المهدى المنتظر

بين الحقيقة والخيال

تأليف
القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو

تقديم
المونسنيور جوزف مرهج
رئيس جامعة الحكمة

دار المحجة البيضاء

المهديُّ المنتظر
بين الحقيقة والخيال

منشورات
اللقاء الإسلاميّ الثقافيّ
(١)

حقوق الطّبع محفوظة
الطّبعة الأولى
١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

اللّقاء الإسلاميّ الثّقافيّ
علم وخبر ٥٢/أد عام ٢٠٠٣م
بيروت ــ حارة حريك

القاضي
الشيَخ يُوسف مُحمَّد عَمرو

المهديُّ المنتظر
بين الحقيقة والخيال

تقديم
المونسنيور جوزف مرهج
رئيس جامعة الحكمة

منشورات
اللّقاء الإسلامي الثّقافي

توزيع
دار المحجّة البيضاء

الإهداء

إلى إبن الإنسان الّذي بشّر

بصفاته السّيّد المسيح في الأناجيل.

إلى المهديّ المنتظر ابن الحسن العسكريّ النّبيل.

الّذي بشّر بإسمه ونسبه النّبيّ العربيّ الأمين

إلى الخليفة الثّاني عشر من الخلفاء الرّاشدين.

إلى أمل الفقراء، والمظلومين

إلى قدوة الحكماء، والمجاهدين

أهدي هذا العمل الصّغير

راجيًا رضا ربّ العالمين

وشفاعتكم أهل البيت.

خادمكم الصّغير

يوسف بن مُحمّد آل عَمرو الوائليّ الكسروانيّ

بسـم الله الرّحمن الرّحيم

تمهيد

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على النّبيِّ العربـيِّ مُحمَّد الصّادق الأمين، وعلى آله الطّيبين الطّـاهرين، وأصـحابه المنتجبين، وعلى خليفتهم المنتظر في آخر الزّمان.

وصلِّ اللّهمّ على المسيح ابن مريم عليهما السّلام، والّـذي بـشّر بمجيء ابن الإنسان، صلاة كثيرة دائمة، كلّ ما نطق لسان، وزاد عنه واضح البرهان.

وبعد، فلقد نال كتابي: « المـسيح الموعـود والمهـديّ المنتظر عليهما السّلام»، في طبعتيه الأولى والثّانية، وما فيه مـن أثار، وتنبؤات مأثورة من العهد القديم، والعهد الجديـد، والقـرآن الكريم، والسُّنّة الشّريفة حول المُخلّص الموعود في آخر الزّمـان، مؤيداً بيسوع المسيح عليه السلام، لتحرير الأرض من الظّلم والعدوان...؛ الرّضا والاستحسان، من جميع القرّاء من مسلمين ومسيحيين داخل لبنان، وغيره من بلدان.

وقد رغب إليَّ أخي في الله حجّة الإسلام العلاّمة الـشّيخ عبد اللطيف برّي المرشد العام للمجمّع الإسـلاميِّ الثّقـافيِّ فـي ديربورن ــ ميتشغن ــ الولايات المتّحدة الأمريكيّة إختصار تلـك البحوث وإيجازها حتّى تكون سهلة المنال لكلّ طالـب، ويـسهل

ترجمتها إلى بعض اللّغات العالميَّة، فشكرته على إقتراحه متوخياً الفرصة من الوقت، إلى أن وفّقني الله تعالى في هذا العام لكتابة بحثين في مجلّة الوحدة الإسلاميَّة الصّادرة عن تجمّع العلماء المسلمين في لبنان في العدد رقم: ٣٨ حول عقيدة المسلمين بمريم العذراء والسَّيِّد المسيح عليهما السَّلام· وفي العدد رقم: ٤٧ حول المهديُّ المنتظر من خلال عقيدة اليهود، والنّصارى، والمسلمين حول مستقبل الإنسانيَّة ووراثة الأرض، من خلال إيمان واعتقاد السُّنَّة والشّيعة بهذه العقيدة، والّتي تمثّل الوحدة الإسلاميَّة· وقد أجريت عليهما بعض التّنقيح والتّعديل المناسب لهذا الكتاب بعد ذلك·

والبحث الثّالث والّذي جعلته توطئة ومقدّمة للبحثين — الآنفي الذّكر — كان حول عقيدة الأديان السّماوية الثّلاث بالمُخلّص الموعود في آخر الزّمان، وهل هذه العقيدة حقيقة أو خيال مستعرضاً أراء بعض الفلاسفة القدامى، والمتأخرين حول ذلك·

كما أضفت للبحوث الثّلاثة مُلحقاً خاصاً لردّ الشّبهات حول عقيدة المسلمين بالمهديّ المنتظر، والّتي أثارها العلاّمة ابن خلدون، والدّكتور أحمد أمين، وأحمد الكاتب متوخياً الإيجاز في النّقد والرّدّ· خاتماً الكتاب بخلاصة للفصول الثّلاثة الآنفة الذّكر وذلك حتّى تتمّ نبوءة النّبيّ أشعيا بن آموص عليه السلام من خلال اليوم الموعود للإنسانيَّة في آخر الزّمان·

والّتي قال فيها: « فيسكن الذّئب مع الخروف، ويربض النّمر مـــع الجديٍّ، والعجل والشّبل والمسّمنُ معاً وصبيٌّ صغير يسوقها ــ٧ــ والبقرة والدُبة ترعيان تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقر يأكـــل تبناً ــ٨ــ ويلعب الرّضيع على سرب الصّل ويمدُّ الفطيم يده على حجر الأفعوان ــ٩ــ لا يسؤون ولا يفسدون في كل جبل قُدســـي لأن الارض تمتلئ من معرفة الرّبَ كما تغطي المياه البحر[١]».

راجياً من الله تعالى أن ينفع به، وأن أنتفع به يوم لا ينفع إلاّ رضاه ﷻ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

بيروت ــ الغبيري

في الخامس من شهر رمضان المبارك١٤٢٦هـــ.

الموافق: ٩ تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٥م.

يُوسف مُحمَّد عَمرو

---

[١] الكتاب المُقدّس العهد القديم، سفر أشعيا، الاصحاح الحادي عشر. وكلام النّبيِّ أشعيا ﷺ رمزي يشير فيه إلى سيطرة معرفـــة الله تعـــالى الواحـــد ومحبته على البشريّة، وعلى جميع المخلوقات حتّى يُصبح السّلام والوئـــام بين النّاس وجميع المخلوقات الحيّة على ظهر هذه الأرض هو الرّائد لدولة ابن الإنسان المنتظرة في آخر الزّمان.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

كلمة

اللّقاء الإسلاميّ الثّقافيّ

بقلم

الشّيخ أسعد جواد

والحمد لله العزيز الحكيم وأفضل الصّلوات وأتمّ التّسليم على سيّد الخلق أجمعين نبينا أبي القاسم محمّد بن عبد الله وآله الطّيبين الطّاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين وعلى جميع أنبياء الله المرسلين.

إنّ لمن دواعي سرور «اللّقاء الإسلاميّ الثّقافيّ» أن يصدر كتابًا لأحد مؤسسيه سماحة العلاّمة العَلَم القاضي الشّيخ يوسف مُحمّد عَمرو تحت عنوان «المهديّ المنتظر بين الحقيقة والخيال» وهو عبارة عن اختصار لكتاب المؤلف حفظه الله تعالى «المسيح الموعود والمهديّ المنتظر». هذا الكتاب الّذي طُبع أكثر من مرّة وانتشر بشكل واسع ثمّ اقترح سماحة حجّة الإسلام والمسلمين العلاّمة العَلَم المحقّق الشّيخ عبد اللّطيف برّي أحد مؤسسي «اللّقاء الإسلاميّ الثّقافيّ» أيضًا على مؤلفه المعروف الشّيخ عَمرو إختصار هذا الكتاب ليسهل ترجمته في المستقبل إلى بعض اللّغات العالميّة لما وجد فيه من خلال بحوثه نفسًا خيّرة، تحاول أن تصل إلى رضا الله جلّ شأنه فوجده قد جمع فأوعى بهذا الطّرح الفريد من نوعه، أن يشدّ القارئ العزيز إلى هذا البحث العام. وبالفعل حصل ذلك. وها نحن ننشر هذا الكتاب الدّراسة

المقارنة لآراء الأديان حول المخلص، مضافًا لمناقشة العديد من الآراء والطَروحات الّتي تمثّل إشكالية مطروحة على بساط البحث بين المفكرين وعلماء الأديان· كما أجاد مؤلفه باتباعه الأسلوب الأمثل الّذي اتّبعه أهل البيت عليهم السّلام·

أسأل الله مالك الملك ربّ العالمين أن يحقّق له رضا ذلك الجهد العظيم ويعطيه المزيد من العلم الحكيم ويشركنا في ثوابه أنّه قَريبٌ مجيبٌ كريم·

ولا يسعنا إلاّ التّنويه بالنّفَس الّذي صنّف به سماحته هذا الكتاب الّذي ينم عن احترام لجميع آراء علماء الأديان والمعتقدات والفلسفات، مع التّمسّك بالثّوابت الدّينيّة وبتعاليم الدّين الإسلاميّ الحنيف راجيًا زيادة من هذا الجهد الطّيب وإخراج ما هو أطيب من نتاجه وبحوثه·

كذلك فإنّنا نتقدم بالشّكر الجزيل لسيادة المونسنيور جوزف مرهج (رئيس جامعة الحكمة في لبنان) لتقديمه هذا الكتاب·

وإنّ هذا الكتاب باكورة منشورات اللّقاء الإسلاميّ الثّقافيّ حيث أنّنا سننشر كلّ ما نراه مفيدًا وذا فائدة على اعتبار أنّ طباعة الكتب الّتي تخدم أهدافنا هي من صميم نشاطنا وعملنا وما نهدف إليه·

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أسعد جواد

بيروت ــ حارة حريك ١٧ شوّال ١٤٢٦هـ·

الموافق ١٩ تشرين الثّاني (نوفمبر) ٢٠٠٥م·

المقدّمة

بقلم

المونسنيور جوزف مرهج

رئيس جامعة الحكمة

يطالعنا كتاب القاضي الشّيخ يوسف مُحمّد عَمرو بعنوان، أجمل ما فيه، أنّه يترك لدى القارئ حافزًا يدفعه إلى معرفة مـــاذا يكمن وراء هذا العنوان· «المهديّ المنتظر بين الحقيقة والخيال»، كتاب يطرح السّؤال عاليًا حول من يرى المجتمع البشريّ فيه، إمّا هاديًا إمّا مُخلِّصًا إمّا رسولاً يحقّق العدالة على هذه الأرض· ومن النّاس من يتجاوز حدود الواقع الماديّ الحسيّ المنظور الملمـــوس المسموع المعاش، ليصل في انتظاراته إلى حدّ الرّجاء· والرّجـــاء على حدّ قول الرّسول بولس لا يقف عند الأرضيات، بل يتجاوزها إلى الحياة الأبديّة·

قرأتُ كمن يرغب بالوصول إلى جواب، بالرّغم مـــن أنّ الجواب عندي هو اليقين الّذي أعيشه، ولكنّ الحشريّة العلميّة الّتي تستيقظ في الإنسان كلّ مرّة يقف أمام تساؤلات تسعى جاهدة عـــن طريق المنطق، استقراءًا واستنتاجًا، وعن طريق الإيمان استدلالاً واستشهادًا بما ورد في الكتاب الّذي يؤمن به كلُّ فردٍ حسب معتقده

وقناعاته، إلى تثبيت نظريّة، إن لم يكن عن طريق الإيمان، فعن طريق الإقناع المنطقيّ والجدل العقلانيّ.

هذا الجهد الفكريّ المفعم بالصّدق نيّةً وسلوكًا، هو ما دفعني إلى إعادة قراءة بعض المقاطع من كتابك أيها الشّيخ الفاضل. لقد لفت انتباهي، من بين أمور كثيرة، تدفع إلى الاهتمام، استعمال العبارات التّوفيقيّة الّتي ربّما قَصَدْتَ بها تقريب المنال وحسن المقال، حسماً لكلّ جدال وتجنّباً لكلّ اقتتال. أذكر منها:

المخلِّص، الوعد، مريم العذراء، ابن الإنسان، الولادة بلا دنس، وغير هذه من المفردات الّتي تجد صداها في عقل كلّ من قرأ الكتاب المقدّس أو قرأ القرآن الكريم، وكأنّ اللّغة الّتي ترِدُ على لسانِ اليهوديّ والمسيحيّ والمسلم، وإن اختلفت في بعض تفسيراتها أو في معظمها. إنّها اللّغة الأقرب إلى لفت انتباه الآخر، وجعله يعتقد أنّك لستَ غريباً عنه في كلامك وطريقة تفكيرك وربّما في معتقداتك وإيمانك. أولم يقل نبيّ المسلمين مَن عرف لغة قوم أمن شرّهم؟ أولم يعني في هذا الكلام أنّ الحوار يجب أن يكون بلغة يفهمها أطراف الحوار، وأن يبدأ بالقواسم المشتركة الّتي تجمع المتحاورين ولا تفرّقهم؟

لقد أُعجبتُ يا أيُّها القاضي العزيز بنهجك في التّفكير، ولا أخفي عنك الأمر، أنّ ما ورد على لسانك واعتلج في صدرك وتفاعل في عقلك، رأيته مجبولاً بإيمانك فكنتَ صادقًا مع نفسك لا

توارب ولا تحابي الوجوه، ولا تستعمل الرّموز الّتي تحمل تفسيرات متناقضة، تجنبًا لمشادة كلاميّة، أو تهربًا من محاججة فقهيّة وربما لاهوتيّة، وهذا ما يدفع القارئ العاقل إلى احترام فكرك وشخصك وتقدير نهجك وعلمك.

غير أنّنا وإن كنا نُكبِر فيك العقل العلميّ والباحث المثابر والمحاور اللّبق، فأنّنا نترك لأهل العلم والمعرفة واللاّهوتيين والمؤرّخين والكتّابين، من أبناء اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، الباب مفتوحًا، لنقاش أو ردّ أو رفض أو دحض ما ورد من أمور في كتابك الشّيّق، وقد أثبتّها برَصين برهانك، وكأنّها حقائق ثابتة، على سائر النّاس أن يأخذوا بها.

ولكنّنا في الوقت عينه نكنّ كلّ التّقدير لمحاولتك هذه الّتي تطرح علامات استفهام كبيرة على العقل البشريّ الّذي يسعى جاهدًا إلى اكتشاف الحقائق، مستعينًا بالعلم حينًا وبالإجتهاد حينًا، وأن طاب له أن يهتدي بنور الكلمة السّماوية أحيانًا، علّه يصل إلى دواء، لما أقلق النّاس منذ وقعت الخطيئة الّتي زرعت الموت، وجعلت الإنسان عبر الأجيال، ينتظر المخلّص الّذي ولد بلا دنس كما تقول في كتابك العزيز.

المونسنيور جوزف مرهج

رئيس جامعة الحكمة

٢٠٠٥/١٢/٥

الفصل الأوَّل

المُخلّص الموعود بين الحقيقة والخيال

أ· خلافة الإنسان في الأرض

ب· طريق إبراهيم عليه السَّلام، وحقوق الإنسان·

ج· طريق النَمرود، وحقوق الإنسان·

د· النَبيُّ الموعود في دعاء إبراهيم عليه السَّلام·

هـ· المُخلّص الموعود في كلمات السَيِّد المسيح عليه السلام·

و· من هو ابن الإنسان؟

ز· المُخلّص الموعود في كلمات النَبيِّ مُحمَّد (ص)·

ح· حكماء العالم وفلاسفته في إنتظار المُخلَص الموعود·

ط· المُخلَص الموعود بين الحقيقة والخيال·

أ· خلافة الإنسان في الأرض:

إعتقاد الأديان السّماويَّة الثّلاث بالمخلّص الموعود للإنسانيَّة، كان نتيجة لإيمانهم بخلافة الإنسان لله تعالى في الأرض· وأن الإنسان أفضل المخلوقات في الأرض على الإطلاق وقد دلَّ على ذلك الكثير من الآيات، والأحاديث·

فقد جاء في سفر التّكوين من الإصحاح الأول في العهد القديم: «٢٨ ــ **وباركهم الله وقال لهم: « إنموا واكثروا وأملأوا الأرض وأخضعوها وتسلَّطوا على أسماك البحر وطيور السَّماء وكُلَّ حيوان يَدِبُّ على الأرض** ».

كما جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ۝ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَـئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَـؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُواْ سُبْحَـنَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ يَـــاءَادَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝** ﴾ [البقرة: ٣٣،٣٢،٣١،٣٠،٣٤].

فخلافة الإنسان في الأرض، وسيطرته عليها كانت بمشيئة الله تعالى وقدره في أن يعيش الإنسان على ظهر هذا الكوكب حُرَّاً

وسيِّداً أمام جميع مظاهر الطبيعة، وأن يهتدي إلى معرفة الله تعالى وشكره على نعمائه، والسّير على تعاليمه ووصاياه، من خلال هذه الحريّة المُقدّسة والّتي هي شعلة مُقدَّسة من روح الله تعالى· والّتي منحها لأبينا آدم عليه السّلام·

إذ أنّ ما يميّز الإنسان عن سائر المخلوقات على ظهر الأرض أمور كثيرة أهمّها: العقل، والحريّة·

مصداقاً لما جاء في القرآن الكريم: ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ۝**﴾ [سورة الإنسان: ١،٢،٣]

وقوله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝**﴾ [الأعلى: ١٤،١٥،١٦،١٧،١٨،١٩]

وقوله تعالى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝** ﴾ [الشّمس: ٧،٨،٩،١٠]

فالله تعالى في هذه الآيات الكريمة وفي غيرها يبيّن لنا نعمة العقل، والتّعقل، وحريّة الاختيار الّتي منحها للإنسان والّتي من خلالها إستحقَّ الخلافة في الأرض·

فتعقّل الإنسان وشعوره أنّه قبيل تلقيح بويضة أمّه من منيّ والده لم يكن شيئاً مذكوراً· وأنّ حمل والدته به تسعة أشهر،

وتحوّل النّطفة المتكوّنة من البويضة والحيوان المنويّ إلى أمشاج ومن ثمَّ إلى جنين، وولادته طفلاً وتزويده بالسّمع والبصر، وبالعلم والتّعلّم وإلقاء الحجّة عليه من الله تعالى بواسطة العقل، وحريّة الإختيار. ومن ثمَّ من خلال إرسال الرّسل عليهم السّلام عبر تأريخ الإنسانيّة الطّويل لهدايته إلى تهذيب نفسه وردعها عن الشّرّ والعدوان، وتربيتها على شكر الله تعالى وعبادته هو ما جاءت به تعاليم الله تعالى لإبراهيم وموسى عليهما السّلام في الكتب المُنزّلة عليهما. وقد إقتدى سائر الرّسل والأنبياء عليهم السّلام بإبراهيم وموسى عليهما السّلام في تعاليمهم ووصاياهم. وذلك لأنّ الموحي بهذه الرّسالات السماويّة للأنبياء والرّسل واحد وهو الله عزّ وجلّ. مصداقاً لما جاء في القرآن الكريم: ﴿قل آمنا بالله وما أُنزِلَ علينا وما أُنزِلَ على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتيَ موسى وعيسى والنَّبيُّون من ربِّهم لا نُفرّق بين أحدٍ منهم ونَحنُ له مُسلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤]

ب. طريق إبراهيم عليه السلام، وحقوق الإنسان:

ولو تصفّحنا تأريخ الإنسانية خلال أربعة آلاف عام تقريباً لوجدنا طُرقاً وأدياناً ومذاهبَ كثيرة ومُختلفة. غير أن أوضحها على الإطلاق هو:

طريق إبراهيم عليه السلام والّذي يتلخّص بما يلي، **أولاً:** حريّة الفكر والمعتقد وهي تبدأ بالتّفكر في خلق الإنسان، وفي خلق الإجرام السّماوية، وفي خلق الأرض وما فيها من جبال، وسهول، وبحار،

وأنهار، وحيوانات، ونباتات وغيرها من آثار تدلُّ على أنَّ الخالق للإنسان ولجميع المخلوقات هو الله وحده لا شريك له، وأنَّه وحده الَذي يستحق الشّكر والعبادة من الإنسان دون سواه.

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْـراهِيمَ مَلَكُـوتَ السَّمَـوات وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۞ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْـلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ۞ فَلَمَّآ رَأَى الْقَمَـرَ بَازِغاً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَـوْمِ الضَّآلِّينَ ۞ فَلَماً رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَآ أَكْبَـرُ فَلَمَّـآ أَفَلَتْ قَالَ يقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَـوات وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ ﴾ [الأنعام: مـن الآية ٧٥ إلى الآية ٧٩]

فمعرفة الحقيقة تحتاج إلى تدرّج في المعرفة، حيث حكى لنا القرآن الكريم عن هذا التّدرج بـرفض إبـراهيم عليه السلام لعبـادة الزُّهرة، ولعبادة القمر، ولعبادة الشّمس الّتي كان يمارس شعائرها قومه في بلاد الرّافدين وتوجّهه بالتّالي، لعبادة خالق تلك الأجـرام السّماوية ولخالقه وخالق كلّ شيء، ورفضه للشّرك بالله تعالى.

ثانياً: حريّة الدّعوة إلى التّعقّل. وقد بدأت بدعوة عمّه آزر، وقومه وسائر النّاس إلى نبذ عبادة الأصنام، وجميع مظـاهر الطّبيعـة. ودعوتهم لشكر الله تعالى وعبادته وحده لا شريك لـه، لأنَّ بهـذا الاختيار ينالون حريّتهم في التفكير، والتعلم، والعلم، والتطور فـي الحياة. ولأنَّ سدنة وكهنة الأصنام بالتّعاون مع الملك النّمرود قـد

سلبوهم حريّة التّفكير في ذلك، وحريّة العمل، وحريّة العلم، والتّعلّم والتّطور، والتّقدم في الحياة بما أشاعوه بينهم من خرافات وأساطير جعلتهم ينظرون للملك النّمرود أن الله قد تجسّد به.

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٧٤]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَآ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝ قَالُواْ وَجَدْنَآ آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ۝ قَالُواْ أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاعِبِينَ ۝ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَاْ عَلَى ذلِكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ۝ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَآ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ۝ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۝ قَالُواْ أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يِنطِقُونَ ۝ فَرَجَعُواْ إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُواْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ۝ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاء يَنطِقُونَ ۝ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّكُمْ ۝ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ۝ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَانصُرُواْ آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ۝ قُلْنَا يا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۝ وَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَآءَ الزَّكَاةِ وَكَانُواْ لَنَا عَابِدِينَ﴿﴾﴾ [الأنبياء: من آية ٥٢ إلى آية ٧٣]

والله تعالى قد حكى لنا بإيجاز عن دعوة إبـــراهيم عليـــه السَّلام لقومه لحريّة التّعقل، وإعمال الفكر وترك عبادة الأصـــنام الّتي ينحتونها من الحجارة ويعبدونها وهي لا تسمعهم، ولا تراهم، ولا تفهمهم، ولا تتكلَّم معهم· ودعوته لهم لشكر الله تعالى وعبادته دون سواه من مظاهر الطبيعة وقواها· وحكى لنا أنَّ الكهنة وسدنة الأصنام من قوم إبراهيم عندما عجزوا عن إعمال فكرهم وعقلهـــم في الرَّد على إبراهيم، إتّفقوا مع مليكهم النّمرود على إشعال النَّار وإلقائه بها للقضاء عليه، وعلى أفكاره وطروحاته العقلائيّة، ولكنّ الله تعالى أنجاه من مؤامرتهم تلك، وأمره بالهجرة مع زوجه سارة وقريبه لوط وسائر المؤمنين معه إلى بلاد كنعان أي بلاد الـــشَّام وهي سوريا الكبرى ليمارس حريّته كإنسان عاقل، وحرٌ في التّفكر والتّعقل وشكر الله تعالى على نعمائه مع المـــؤمنين مـــن قومـــه الأحرار الّذين إتّبعوه· وقد وهبه الله تعالى بعـــد ذلـــك إســـماعيل وإسحاق· ومن ذريَّة إسحاق يعقوب عليهم السَّلام· وذلـــك حتّـــى يتابعوا مع ذراريهم رسالة أبيهم إبراهيم الآنفة الذّكر في خلافة الله تعالى في الأرض، وفي الدّعوة إلى توحيد الله تعالى·

ثالثاً: الإمتحان والبلاء· بعد أن إمتحن الله تعالى خليلـــه إبـــراهيم عليه السَّلام في شبابه بالنَّار الّتي قذفه بها النّمرود فـــي العـــراق،

وأنقذه الله منها كما عرفت ممّا تقدَّم، إمتحنه في شيخوخته بولـــده وخليفته في الجزيرة العربيَّة إسماعيل عليه السَّلام حيث أتاه الأمر بذبحه في الرّؤيا!!!.

وعندما أراد إبراهيم وإسماعيل تنفيذ هذا الأمر فـــي وادي منى قرب مكَّة طاعة لله، أنقذه الله تعالى بفداء إسماعيل بكبش من الغنم لنجاحهما في هذا الإمتحان والبلاء العظيم، والّذي شابه القذف بالنَّار. وقد حكى لنا القرآن الكريم عن هذا البلاء والامتحان بقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۝ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۝ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصّافات: من الآية ١٠١ إلى الآية ١١٠]

وقد حكى لنا العهد القديم ــ أيضاً ــ هذا البلاء والإمتحان لخليـــل الله تعالى إبراهيم مع ولده إسحاق عليهما السَّلام.

رابعاً: طلب العدالة، وتحقيق العدل بين النَّاس، ومحاربـــة الظّلـــم والظّالمين. وأقبح أنواع الظّلم هو الشّرك بالله تعالى، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأمانات إِلَـــى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِـــهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ [النّساء: ٥٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَـا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِـي آذَانِهِـمْ وَقْـراً وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُواْ إِذاً أَبَداً ﴾ [الكهف: ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾ [النّساء: ٤٨].

ج. طريق النّمرود وحقوق الإنسان:

وأمّا طريق النّمرود والّذي أتاه الله تعالى الذّكاء، والقـوّة، فكانت طريق الحيلة والخديعة حيث إستغلَّ النّمرود بن كنعان بـن كوش ملك بابل وبلاد المشرق إنقياد قومه، وطاعتهم له وجهلهـم وسذاجتهم لاستغلالهم والاستعلاء عليهم ولإدعاء الرّبوبيَّة علـيهم. وقد حكى الله تعالى لنا حواره مع إبراهيم عليه السَّلام فـي قولـه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَهِيمَ فِى رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَـالَ إِبْرَهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْـدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

فالملك النّمرود بن كنعان كذَّب على قومه ودجّل عليهم بإدعائه أنَّه كإله إبراهيم يحيّ بعفوه عن المساجين لديه، ويميـت بمعـاقبتهم بالقتل والإعدام. وكان ردُّ إبراهيم عليه السَّلام: إن كان لـك هـذه القدرة المزعومة فإنَّ الله تعالى يأتي بالشّمس من المشرق فأتِ بها من المغرب. فلم يستطع جواباً إلا أن يأمر بإخراج إبراهيم ومـن

آمن معه بالله الواحد من أرض بابل إلى أرض كنعان· وهي بلاد الشّام أي سوريا الكبرى « الأرض المُقدّسة »·

فطريق ملك بابل النّمرود بن كنعان هي طريق الكذب والخديعة والاستعلاء على الناس، ومصادرة حريّة التفكير والتعقل عندهم، وإشغال النّاس بالأساطير والخرافات، وعبادة قوى الطبيعة المتمثلة بالأصنام، وإستغلال قوّة الجيش لديه لنهب وسرقة محاصيل الفلاحين والعمال، وللتّوسّع بإستعمار الشّعوب الأخرى، وإستعبادها والسّيطرة التّامة على مُقدراتها لا لشيء إلا لرضا الآلهة البشريّة، وهم الملك النّمرود ووزراءه، وقادة جيوشه، وإشباع شهواتهم ورغباتهم الحيوانيّة·

د· النّبيُّ الموعود في دعاءِ إبراهيم عليه السلام:

وحيث أنّ جميع ملوك الأرض كانوا على سُنّة ونهج الملك النّمرود بن كنعان منذ أيام إبراهيم عليه السّلام ولغاية أيامنا هذه، مع تبدل في بعض العناوين والشّعارات· وذلك في الإستعلاء على النّاس، وفي الفساد في الأرض، وسفك الدّماء· ومصادرة حريّات الشّعوب وإستعبادهم وأكل أموالهم بالباطل، من خلال عناوين كثيرة·

وحيث أنّ إبراهيم عليه السّلام مع جماعته من المؤمنين وهم الفئة اليسيرة كانوا في بلاد الشّام الخاضعة لحكم فرعون مصر فقد أتى الأمر الالهيُّ لإبراهيم عليه السّلام في أن يهاجر

بإمرأته هاجر، وطفلهما إسماعيل إلى واد يفتقر إلى المياه، وإلى أبسط مُتطلبات الحياة البسيطة في صحراء الحجـــاز مـــن أرض الجزيرة العربيَّة، مجاورين لأثار البيت المقـــدَّس الّتـــي ذهبـــت بالطّوفان أيام نوح عليه السَّلام. وذلك حتّى يبتعد بإمرأته هـــاجر وبولده إسماعيل عن سطوة جيوش النّمرود وفرعون. وتمهيـــداً لمجيء النّبيِّ الموعود. وهو النّبيّ العربيُّ مُحمَّد بـــن عبـــد الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد منَّ الله على إسماعيل وأمه هاجر بالمياه، وبالجوار الحسن لقبيلة جُرهم، وبالقيام بإمتثـــال أمـــر الله تعالى لإبراهيم وبولده إسماعيل ببناء بيت الله الحرام مـــن خـــلال قواعده القديمة. ومن ثُمَّ لدعوة شعوب الجزيرة العربيَّـــة، وســـائر الشّعوب المؤمنة بالله الواحد لحجِّ هذا البيت وزيارته.

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَـــةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ الـــسُّجُودِ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـــذَا بَلَـــدًا آمِنًـــا وَارْزُقْ أَهْلَـــهُ مِـــنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُـــهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِـــئْسَ الْمَـــصِيرُ ۞ وَإِذْ يَرْفَـــعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّـــآ إِنَّـــكَ أَنـــتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الـــرَّحِيمُ ۞ رَبَّنَـــا

وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ۞ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: من الآية ١٢٥ إلى الآية ١٣١].

ولا زال هذا البيت العظيم الّذي رفع قواعده، وأعلى بنيانه إبراهيم، وولده إسماعيل خلال أربعة آلاف عام عامراً بالحجاج والمعتمرين ليلاً ونهاراً. غير أن قبيلة خُزاعة اليمنية الّتي إحتلّت مكّة قد أدخلت عبادة الأصنام إلى مكّة عام ٣٠٠م تقريباً. وقد تمكّن النّبيُّ الموعود مُحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من تطهير الكعبة ومكّة من الأصنام، والقضاء على عبادة الأصنام في الجزيرة العربيّة في العام الثّامن للهجرة الموافق لعام٦٢٦م.

كما أنّ الله تعالى قد منّ على إبراهيم عليه السّلام إلى جانب النّبوّة والرّسالة بالإمامة والخلافة في الأرض لما يستحقه من مؤهلات. وقد طلب عليه السّلام من الله تعالى أن تكون هذه الخلافة والإمامة في ذريّته. فكان جواب الله تعالى له: إنّها سوف تكون في ذُريّتك ولكن لا ينالها منهم من كان ظالماً، لنفسه أو لغيره. وبعبارة أخرى يجب أن يكون هذا الإمام والخليفة في طهارته من الظّلم والخطيئة نسخة عنك يا إبراهيم. وإن لم يكن

كذلك فلا يستحقُّ الخلافة والإمامة أبداً· ولأنَّ خلافة الله تعالى في الأرض لا تكون للظّالمين·

ومن خلال هذه الآية الكريمة، ومن خلال أحاديث كثيـــرة عن رسول الله (ص)، قال المسلمون الـــشّيعة الإماميَّـــة الاثنـــى عشريَّة: أنَّ جميع أنبيـــاء الله تعـــالى ورســـله هـــم معـــصومون ومُطهَّرون من الشّرك، والخطيئة، ومن جميع ما يخالف المـــروءة قبل النّبوة وبعدها· وكذلك قالوا بعصمة خلفاء النّبيِّ مُحمَّـــد (ص) الإثنى عشر، والّذين هم أئمة وخلفاء وليسوا بأنبياء· كمـــا قـــالوا أيضاً أنّ جميع آباء وأمهات النّبيِّ الموعود وهـــو النّبـــيُّ مُحمَّـــد (ص)· ليس فيهم مشرك أو مشركة، أو زان أو زانية، كرامة من الله تعالى لأنبيائه إبراهيم وإسماعيل ومُحمَّد صلوات الله وســـلامه عليهم أجمعين·

وبعد هذا وذاك فإنَّ العصمة الّتي يقول بها الإماميَّة الإثنى عشريَّة ليست إجباريَّة من الله تعالى لرســـله وأنبيائـــه ولأوليائـــه الصّالحين، وإنَّما تكون إختياريَّة منهم· ولمزيد من الإطلاع راجع كتاب: «عقائد الإماميَّـــة للـــشّيخ المظفـــر»، و «أصـــل الـــشّيعة وأصولها» للشّيخ كاشف الغطاء·

وحيث أنَّ حياة النبيِّ الموعود، وهو النّبـــيُّ مُحمَّـــد (ص) كانت قصيرة فقد بشَّر بمجيء المخلّص الموعود من ذريّتـــه فـــي آخر الزّمان وهو الخليفة الثّاني عشر من خلفائه الرّاشـــدين كمـــا

المُخلّص الموعود بين الحقيقة والخيال ٣١

سوف تعرف من خلال الفصل الثّالث من هذا الكتاب، لإكمال مـــا بدأ به، جَدُّه العظيم (ص)· من تحريـــر للإنـــسانيَّة مـــن عبوديَّـــة لمظاهر الطبيعة المتمثلة بعبادة الأصنام، ومن عبوديَّـــة الإنـــسان لأخيه الإنسان، وإقامة العدل بين النَّاس، وإفـــشاء الـــسّلام بـــين الشّعوب والأمم من خلال رسالة الإسلام·

هـــ· المُخلّص الموعود في كلمات السَّيِّد المسيح عليه السلام:

وردت بشارات كثيرة من السَّيِّد المـــسيح عليـــه الـــسَّلام برجوعه إلى الأرض مع إبن الإنسان لتخليص الإنسانيّة من الظّلم، والفسق والجور اللاحق بها عبر التّاريخ، وبالتّالي ليتبـــوأ النَّـــاس الطّيّبون ملكوت الله تعالى في الأرض··

منها ما جاء في الإصحاح الرّابع والعشرين من موعظـــة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام لتلاميذه على جبل الزّيتون حيث قـــال: «٣ــ **وفيما هو جالس على جبل الزّيتون، تقدَّم إليه تلاميذه على إنفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا؟ · وما هي علامـــة مجيئـــك وإنقضاء الدّهر؟· ٤ــ فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يُـــضلّكم أحد· ٥ــ فإنَّ كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هـــو المـــسيح ويضلُّون كثيرين·٦ــ وسوف تسمعون بحروب وأخبار حـــروب· انظروا لا ترتاعوا· لأنَّه لا بُدَّ أن تكون هذه كلُّها· ولكـــن لـــيس المنتهى بعد**، إلى أن يقول عليه السلام: **١٥ــ فمتـــى نظـــرتم رجـــسة الخراب الّتي قال عنها دانيال النّبيُّ قائمة في المكـــان المُقـــدس·**

ليفهم القارئ ١٦ــ فحينئذٍ ليهرب الَّـذين فـي اليهوديـة إلـى الجبال·١٧ــ والَّذي على السَطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شـيئاً· ١٨ــ والَّذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابـه ١٩ــ وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام ٢٠ــ وصـلُّوا لكـي لا يكون هربكم في شتاءٍ ولا في سبت· إلى أن يقول عليه الـسَّلام: ٢٧ــ لأنَّه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان ٢٨ــ لأنَّه حيثما تكن الجثَّة فهناك تجتمع النَسور· ٢٩ــ وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تُظلـم الشَمس والقمر لا يعطي ضوءه والنَجوم تـسقط مـن الـسَماءِ وقوّات السَماوات تتزعزع ٣٠ــ وحينئذٍ تظهر علامة إبن الإنسان في السَماء· وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض ويبـصرون إبـن الإنسان آتياً على سحاب السَماء بقوَّة ومجد كثير ٣١ــ فيرسـل ملائكته ببوق عظيم الصَوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرّياح من أقصاء السَموات إلى أقصائها ٣٢ــ فمن شجرة التَين تعلموا المثل· متى صار غُصنها رخصاً وأخرجت أوراقهـا تعلمـون أنَ الصَيف قريب· إلى أن يقول عليه السَّلام:٣٧ــ وكما كانـت أيـام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء إبن الإنسان ٣٨ــ لأنَّه كما كـانوا في الأيام الَتي قبلَ الطَوفـان يـأكلون ويـشربون ويتزوَّجـون ويزوَجون إلى اليوم الَذي دخل فيه نوح الفلك ٣٩ــ ولم يعلمـوا حتَى جاء الطَوفان وأخذ الجميع· كذلك يكون أيضاً مجـيء إبـن

الإنسان ٤٠ــ حينئذٍ يكون اثنان في الحقل· يؤخذ الواحد ويتــرك الآخر ٤١ــ اثنتان تطحنان على الرّحى· تؤخذ الواحــدة وتتــرك الأخرى»·

ونستطيع أن نفهم ونوضح من هذه الموعظــة الكريمــة، ومن خلال غيرها من خُطب ومواعظ للسَّيِّد المسيح عليه الــسَّلام، ما يلي:

أولاً: لمَّا رأى المسيح عليه السَّلام تلاميذه معجبين بالهيكل المُقدّس وببنائه أخبرهم أنَّه لا يترك من هذا الهيكــل حجــراً واحــداً إلا وينقض· وقد صدقت نبوءته عليه الــسَّلام إذ أنَّ الرّومــان أيــام القيصر فَسْبِسْيان سنة ٧٠م قاموا بهدم الهيكل وإزالته من الوجــود· «فقامَ القيصر فَسْبِسَيْان بتعيين ابنه تِيطس سنة ٧٠م ملكــاً علــى المنطقة، وقام تِيطس بحملة على القُدس فتحصن فيها اليهود حتّــى نفذت مؤنهم وضعفوا، واخترق تِيطس السّور واحتلَّ المدينة وقتل الألوف من اليهود، ودمَّر بيوتهم ودمَّر الهيكل وأحرقه وأزاله من الوجود تماماً، بحيث لم يعُد يهتدي النَّاس إلى موضــعه، وســاق الأحياء الباقين إلى روما»·

ثانياً: إنَّ إبن الإنسان الوارد ذكره في هذه الموعظة، وفي غيرها من مواعظ على لسان السَّيِّد المسيح عليه السَّلام هو إنسان آخــر غيره· فلو كان المقصود بإبن الإنسان السَّيِّد المسيح عليه الــسَّلام كما يقول إخواننا المسيحيون، لما عَبّر عنه عليه الــسَّلام بــصفة

الغائب ولعبّر عنه بصفته الشخصيَّة بالحاضر، بخطاب المتكلم عن نفسه، أي لقال: مجيئي، وعلامتي، ويبصرونني.

ففي الآية ٢٧ــ لأنَّه كما أنَّ البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون مجيء ابن الإنسان. وفي الآية ٣٠ــ وحينئذٍ تظهر علامة إبن الإنسان في السّماء. وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون إبن الإنسان آتياً على سحاب السّماء..الخ..

وفي الآية ٣٧ــ وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء إبن الإنسان.

ثالثاً: إنَّ إبن الإنسان الّذي يبشِّرُ بمجيئه السَّيِّد المسيح في كثير من مواعظه ومواقفه هو شبيه لنوح عليه السَّلام حيث قال في الآية ٣٧ــ وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء إبن الإنسان[1].

و. من هو ابن الإنسان؟.

ومما تقدَّم من كلام السَّيِّد المسيح عليه السَّلام نرى أنَّ إبن الإنسان المقصود به هو من يطلب مجد المسيح ويحقّقه على جميع الأرض وتدين له جميع الأمم دون إستثناء، وليس هو السَّيِّد المسيح، مصداقاً لقوله عليه السَّلام في الإصحاح الثّامن في إنجيل يوحنا: «٥٠ــ **أنا لست أطلب مجدي. يوجد من يطلب ويدين** ٥١ــ **الحقُّ أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد**» وقد إدَّعى كثيرون عبر التّاريخ أنَّهم أنبياء مرسلون من

---

[1] ــ المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليهما السّلام للمؤلّف، ص: ١١٣ــ١١٤ــ١١٥.

قبل السَّيِّد المسيح عليه السَّلام لطلب مجده وملكوته على الأرض. وقد ظهر للنّاس عبر التّاريخ كذب أولئك الأنبياء وفشلهم. ومع هذا الكذب فقد بقي أنصارهم مقتدين بهم مؤمنين بتخرصاتهم بعد عشرات السّنين، ولنأخذ مثالين على ذلك:

١. **تشارلز روسل أورصل مؤسس حركة شهود يهوه**" الّذي تنبأ بأنّه رسول للسَّيِّد المسيح عليه السَّلام وبأنَّ نهاية العالم سوف تكون في العام ١٩١٤م، وبمجيء السَّيِّد المسيح إلى الأرض، ثُمَّ إدّعى أتباعه بعد أن إستبان كذب صاحبهم أنَّ مجيء السَّيِّد المسيح عليه السَّلام ونهاية العالم سوف تكون سنة ١٩٢٧م، ثُمَّ إدَّعوا أنَّ الموعد تأجّل إلى سنة ١٩٧٥م، ثُمَّ إدَّعوا أنَّ نهاية العالم ومجيء السَّيِّد المسيح عليه السَّلام لم يعُد وشيكاً. وأنّه يجب التّركيز بدلاً من ذلك على اليقظة وقوة الإيمان والإخلاص في خدمة يهوه".

٢. **ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي المتوفى سنة ١٩٠٨م**، حيثُ إدَّعى أنَّه المسيح الموعود إذ قال: «لقد مات المسيح ابن مريم ــ رسول الله ــ وجئت أنت في صفته حسب الوعد ــ وكان وعد الله مفعولاً». ثُمَّ أعلن في عام ١٨٩١م أنَّه المسيح الموعود والإمام المهديّ. وأن الله أرسله لينفخ الحياة الرّوحيَّة في النَّاس».

فإبن الإنسان الوارد في بشّارة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام على جبل الزّيتون يجب أن يكون في طهارته، وإخلاصه، وصدقه، وسيرته، وبلائه، تماما كنبيٍّ الله نوح عليه السَّلام في

إبطائه في الوعد، لتعلق ذلك بمشيئة الله تعالى وليس بمشيئته··· وفي تقدير مولده وإخفاء ذلك عن عيون الطّواغيت والفراعنة كموسى عليه السَّلام حيثُ قدّر الله تعالى له الحياة، والرّسالة على الرّغم من أنف فرعون··· وفي غيبته عن شيعته وأنصاره، وإنتظارهم له بعد قرون طويلة كقضيَّة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام وصعوده إلى السّماء وغيبته عن تلامذته وأنصاره وانتظارهم له بعد هذه القرون الطّويلة والبعيدة·

قال الإمام جعفر بن مُحمَّد الصّادق عليه السلام: **«إنَّ الله تبارك وتعالى أدار في القائم منّا ثلاثة، أدارها في ثلاثة من الرّسل: قدَّر مولده تقدير مولد موسى، وقدَّر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدَّر إبطاءه كتقدير إبطاء نوح عليه السَّلام، وجعل من بعد ذلك عُمر العبد الصّالح أعني الخضر دليلا على عُمره·**

فقلت: إكتشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني؟

قال: أمّا مولد موسى فإنَّ فرعون لمّا وقف على أنّ زوال ملكه على يده، أمر بإحضار الكهنة، فدلّوه على نسبه وأنَّه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتّى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود، وتعذَّر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه، كذلك بنو أميَّة وبنو العبّاس لمّا وقفوا على أن زوال ملكهم والأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة، ووضعوا

سيوفهم في قتل آل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السَّلام، ويأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يُتِمَّ نوره ولو كره المشركون[1]».

ثم يشرح الإمام عليه السَّلام وجوه باقي المعاني في حديث طويل يستغرق أكثر من صفحتين، فمن أراد ذلك فليراجع المصدر.

"وقائم آل مُحمَّد هو الإمام الثّاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السَّلام وهو حيٌّ غائب عن أنظار أعدائه، معروف عند شيعته وأوليائه، وهو كالشّمس في طهارته، ونسبه، وصفائه، إن غابت عن قوم أشرقت على قوم آخرين. وقد تكلمنا عن ذلك تحت عنوان إيمان شعب إسرائيل في الفقرة ب ــ من الفصل الأوّل، فراجع.

ومثله كمثل العبد الصّالح وهو الخضر عليه السَّلام في طول العمر. والخضر عليه السَّلام يؤمن به النّصارى أيضاً وهو القديس جاروجيوس عندهم، أي القديس جورج عند الشّعوب البريطانيّة، وأنّه لا زال على قيد الحياة، وهو شفيع مدينة بيروت القديمة، وشفيع إنكلترا فيما بعد.

وقائم آل مُحمَّد هو إبن الإنسان الّذي بشَّر به المسيح عليه السَّلام، وأنّه سوف ينتقم له من أعدائه، ويطلب مجد المسيح

---

[1] ــ المصدر نفسه، ص:١٧٦.

وملكوته. وهو بالتّالي يعود عليه السّلام بنسبه من ناحية الأم إلـــى حبيب المسيح وتلميذه ووصيّه، وهو المعروف بالتّراث المـــسيحي بسمعان أو بطرس، وبالتّراث الإسلامي بشمعون الصّفا.

وذلك مصداقاً لنبوءة السّيّد المسيح المأثورة عند المسيحيين لبطرس: **يا بطرس أنت الصّخرة، وعلى هذه الصّخرة سوف أبني بيعتي**. فتكون البيعة هنا دولة، وحكومة إبن الإنسان الّذي ينتـــسب إلى بطرس من ناحية الأم. أي سوف يبني ملكوت الله في الأرض الّذي يُصلّي لأجله المؤمنون بالسّيّد المسيح عليه السّلام كُلَّ يوم.

وقول السّيّد المسيح عليه السّلام: «٤٠ــ **حينئـــذٍ يكـــون اثنان في الحقل يؤخذ الواحد ويترك الآخر** ٤١ــ **اثنتان تطحنـــان على الرّحى. تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى**». يعني بهـــذا عليـــه السّلام أنّه عند ظهور مجد إبن الإنـــسان وظهـــوره مؤيـــداً مـــن الملائكة، فسوف يتبعه المستـــضعفون فـــي الأرض مـــن جميـــع الشّعوب، والملل، والأديان، والمـــذاهب، والأحـــزاب، ويؤيـــدون دعوته ورسالته والّتي هي رسالة آبائه الطّاهرين وهم: إبـــراهيم، وداود، ومُحمّد صلوات الله وسلامه علـــيهم أجمعـــين. ويحاربـــه المستكبرون في الأرض من عبدة المصالح الاقتصادية، والـــنّفط، والذّهب. وسائر المعادن، ويسعون لإطفاء نور الله بالقضاء علـــى هذه الثّورة العظيمة. ولكنّ النّصر سوف يكون للمستضعفين فـــي الأرض مصداقاً لوعد الله تعالى لعبده داود عليه السّلام في القرآن

الكريم: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاَغاً لِّقَوْمٍ عابِدِينَ ۝﴾ [الأنبياء: ١٠٥، ١٠٦].

وهذا لن يكون إلا بعد انتظار طويل، وامتحان شديد للنَّاس كما حصل في أيام نوح عليه السَّلام.

وخلاصة ما نراه: إنَّ ابن الإنسان والَّذي هو كنوح عليه السلام والوارد في بشارة السَّيِّد المسيح عليه السلام على جبل الزّيتون لا يصدق إلا على المخلِّص الموعود والَّذي يرجع بنسبه من ناحية الأم إلى تلميذ المسيح سمعان أو شمعون بطرس ــ الصّخرة ــ وهو المهديُّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريِّ الإمام الثّاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السَّلام والمولود سنة ٢٥٥هـ والموافق لسنة ٨٦٨م.

والاعتقاد بالمهديِّ المنتظر وأنّه مُحمَّد بن الحسن العسكري عليهما السَّلام وأنَّه لا زال على قيد الحياة، وأنّ الله تعالى أعدَّه لليوم الموعود لتطهير الأرض من الفساد وللحكم بين النَّاس بالعدل والإنصاف ليس هو من خصائص الشّيعة الإماميَّة فقط، بل قد وافقهم على هذا الاعتقاد الكثير من الفرق الصّوفيَّة الإسلاميَّة وأكثر من ستين شيخاً من شيوخ المذاهب الإسلاميَّة. ــــ كما سوف تعرف هذا من خلال الفصل الرّابع من هذا الكتاب ــ وهذا الاعتقاد يلتقي مع نبوءات العهد القديم، والعهد الجديد، ومع

آمال الإنسانيَّة عبر تاريخها الطّويل في إحقاق الحـــقِّ، وإزهـــاق الباطل[١].

وبعد هذا وذاك فأنَّه من المعلوم عند جميع المؤرخين أن حياة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام بين النَّاس وعلى ظهر الأرض كانت قـــصيرة فلذلك بشَّر بعودته إلى الأرض مع إبن الإنسان في آخر الزّمـــان· لتحقيق عدالة السّماء على ظهر الأرض أي ملكوت الله تعالى في الأرض مصداقاً للصّلاة المسيحيَّة· ومحاربة الظّلـــم والظّـــالمين· وتحقيقاً لنبوءة النّبيِّ أشعيا عليه السَّلام والّتي أوردناها في مقدّمـــة هذا الكتاب، وأمَّا متى يكون ذلك، وكيف؟· فقد تكلَّمت عـــن هـــذه العلامات وغيرها في كتابي «المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر»، فراجع· كما علينا أن نتفائل عندما نرى شجرة التّين تخرج غصنها رخصاً وتخرج أوراقها فإنَّ الصّيف لقريب· حسب ما جـــاء فـــي موعظة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام·

ز· المُخلِّص الموعود في كلمات النّبيِّ مُحمَّد (ص):

وردت أحاديث كثيرة عن النّبيِّ مُحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم في ظهور مجد إبن الإنسان من ذُرِّيته في آخر الزّمان، كما وردت هناك أدعيَّة كثيرة يدعو بها المؤمنون بتعجيل فرج المهديّ

---

[١] ـ عن كتابنا المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليهما السَّلام· من ص ١١٦ ولغاية صفحة ١١٩· الحديث الشّريف عن الإمام جعفر بن مُحمَّد الصّادق عليهما السَّلام منقول عن كتاب الإمام المهديّ للسَّيِّد صدر الدّين الصّدر، ص١٧٦·

المنتظر وهو الخليفة الثّاني عشر من ذُرّيّة الرّسول مُحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم في آخر الزّمان، وتهيئة أنفسهم لمثل هذا اليوم تكلّمت عن بعضها في الفصل الثّالث من هذا الكتاب تحت عنوان: ج ــ شخصيّة إبن الإنسان من خلال كلمات النبيّ مُحمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، وتكلّمت عن بعضها الآخر في كتابي الآخر: «المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليهما السّلام»، فراجع.

ح. حكماء العالم وفلاسفته في إنتظار المُخلّص الموعود:

إنّ إنتظار المُخلّص الموعود للإنسانيّة في آخر الزّمان لم يكن حلم المؤمنين بالرّسالات السّماويّة الثّلاثة اليهوديّة، والمسيحيّة، والإسلام فقط، وإنّما كان حلم الفلاسفة قبيل ميلاد السّيّد المسيح عليه السّلام ومن بعده ولغاية أيامنا هذه.. ومن أشهر أولئك على الإطلاق كان الفيلسوف اليوناني أفلاطون المتوفى عام ٣٤٧ق.م. في جمهوريته المثاليّة والّتي طالب بها أن تكون مقاليد الأمور في العالم بأيدي الفلاسفة الزّاهدين عن شهوات الدُّنيا من خلال جمهوريّة واحدة. وبالتّالي أن لا تكون مقاليد الأمور في العالم بأيدي أمراء وملوك جبابرة يثيرون البغضاء والضغينة والحروب بين النّاس إرضاءً لشهوات نفوسهم، وحبّهم بالسّيطرة والاستبداد، ومصادرة حريّة النّاس، وحريّة تفكيرهم، والتّدجيل على النّاس كما فعل النّمرود في العراق، والفراعنة في مصر.

ومن أشهر الفلاسفة المسلمين الّـذين آمنـوا بطروحـات أفلاطون في جمهوريته أبو النّصر الفارابي المتوفى عـام ٩٥٠م، في مدينته الفاضلة والّتي يحكمها أمير واحد معصوم من الخطيئة، ومنزّه عن الأخطاء· وقد تابع أفلاطون والفارابي في طروحاتهمـا فلاسفة آخرون في القرنين التّاسع عشر، والعشرين كان أشـهرهم على الإطلاق· الفيلسوف الأمريكي ويليام لويد غاريسون، حيـث أعلن: في سنة ١٨٣٨ المبادئ الّتي يؤمن بها، فيما قال: «لا يمكننا أن نعترف بالولاء لأية حكومة بشريّة، إنّا نعترف فقط بملك واحد، وبقاض واحد، وبحاكم واحد للجنس البشريّ·· إنّ بلادنا هي العالم، وكل الجنس البشريّ هم أبناء بلادنا، إنّا نحبُّ أرض بلادنا بمقدار ما نحبُّ البلدان الأخرى، فمصالح المواطنين الأمريكيين وحقوقهم وحريّاتهم ليست أعزُّ علينا من تلك الّتي للجنس البشري·»

ومن قبله بقرون قال الأديب الإيطـالي الـشّهير دانتـي: «يجب أن تخضع الأرض بكاملها، وكل شعوبها لأمير واحد يمتلك كل ما يحتاج إليه، فلا تنشأ عنده الرّغبة في شيء لا يملكه·· فيخيّم السّلام ويحب النّاس بعضهم بعضاً، وتحصل كل عائلة على جميع ما تحتاج إليه·»

وقال فولتير الأديب الفرنسي الشّهير: «يكون للفرد وطن واحد إذ كان يحكمه ملك صالح، ولا يكون له أيّ وطن إذا كان يحكمه ملك

شرير..» ومن أقواله أيضاً: «ما تمنى أحد العظمة لبلاده إلاّ تمنى التّعاسة للآخرين».

وقال غوته الفيلسوف الألمانيّ: «إنَّ وطني الخير والنّبل والجمال.. وبوسعنا أن نجد الرّاحة في الاتجاه الكوني.»[1]

وقال الأديب الرّوسيّ الكبير ليوتولستوي: «سوف تسود شريعة القرآن العالم لتوافقها وإنسجامها مع العقل والحكمة.

ولقد فهمت، ولقد أدركت ما تحتاج إليه البشريَّة، وهو شريعة سماوية تحفِّز الحقَّ، وتزهق الباطل، ستعمُّ الشّريعة الإسلاميَّة كلّ البسيطة لتآلفها مع العقل، وإمتزاجها بالحكمة والعدل. أنا واحد من المبهورين بالنّبيّ(مُحمَّد) الّذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرّسالات على يديه، وليكون هو أيضاً آخر الأنبياء.»

وقال جورج برناردشو الأديب الإنكليزي الكبير: «لقد درست مُحمَّداً باعتباره رجلاً مُدهشاً، فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح، بل يجب أن يُدعى مُنقذ الإنسانيَّة.

وأوروبا في العصر الرّاهن بدأت تعشق عقيدة التّوحيد، وربما ذهبت إلى أبعد من ذلك فتعترف بقدرة هذه العقيدة على حلّ مشكلاتها، فبهذه الرّوح يجب أن تفهموا نبوءتي ــ الإسلام دين خالد، وسيجد هذا الدّين مجاله الفسيح في هذه القارة. وإذا أراد

---

[1] ــ الإسلام والعقل، للشيخ مُحمَّد جواد مغنيه، فصل، المهديُ المنتظر والعقل، ص: ٢٠٩ ــ ٢١٠.

العالم النّجاة من شروره، فعليه بهذا الدِّين· أن يقول كلمة صـــدق، بأنَّ دِين الإسلام هو العدل والتّعاون، إنَّه دين المستقبل[١]·

وقال الأديب اللّبناني الكبير ميخائيل نعيمه: «إنَّه ليستحيل على أيّ مؤرخ أو كاتب، مهما بلغ من الفطنة والعبقريّة، أن يأتيك حتّى في ألف صفحة بصورة كاملة لعظيم من عيار الإمام علـــيٍّ، ولحقبـــة حافلة بالأحداث الجسام كالحقبة الّتي عاشها· فالّذي فكّره وتأمّلـــه، وقاله وعمله ذلك العملاق العربيٌ بينه وبين نفسه وربّه لمِمَّـــا لـــم تسمعه أذن ولم تبصره عين· وهو أكثر بكثير ممّا عمله بيـــده أو أذاعه بلسانه وقلمه· وإذ ذاك فكل صورة نرسمها له هي صـــورة ناقصة لا محالة· وقصارى ما نرجوه منها أن تنبض بالحياة·

إلا أنّ العبرة في كتاب من هذا النّوع هي في تفحُّص ما اتصل بنا من أعمال عليٍّ وأقواله· ثُمَّ في تفهُّمه تفهماً دقيقاً، عميقاً· ثُمَّ فـــي عرضه عرضاً تبرز منه صورة الرّجل كما تخيله المؤلّف وكمـــا يشاؤك أن تتخيله·

ويقيني أنّ مؤلّف هذا السّفر النّفيس، بما في قلمه من لباقة، وما في قلبه من حرارة، وما في وجدانه من إنصاف· قد نجح إلى حد بعيد في رسم صورة، لإبن أبي طالب لا تستطيع أمامها إلا أن تـــشهد بأنّها الصّورة الحيَّة لأعظم رجل عربيٌ بعد النّبيٌ·»[٢]

---

[١]· مجلة "النّور" الصّادرة عن مؤسسة الإمام الخوئي ــ لندن· عدد ١٣٥ في: آب ٢٠٠٢·

[٢] ــ من مقدمة ميخائيل نعيمه لموسوعة "الإمام عليٌ صوت العدالة الإجتماعيّة" للأستاذ جورج جرداق· ج١ ص: ٢١ــ٢٢·

وبعبارة أخرى: إنَّ أطروحة المُخلِّص الموعود في آخر الزّمان هي أطروحة جدِّه إبراهيم عليه السَّلام الّتي قدّمها لإنقاذ قومه من عبوديَّة الملك النّمرود، والّتي تكلّمنا عنها آنفاً، وهي أطروحة السَّيِّد المسيح الّتي قدَّمها لإنقاذ بني إسرائيل من عبوديَّة الرّومان. وهي أطروحة جدِّه مُحمَّد صلى الله عليه وآله وسلّم الّتي قدَّمها لإنقاذ الإنسانيَّة وتحريرها من عبوديَّة المال والشّهوات الحيوانيَّة، وعبوديَّة الإنسان لأخيه الإنسان. وبالتّالي للأخذ بيد الإنسانيَّة نحو خلافة الله تعالى في الأرض الّتي استحقّها أبونا آدم عليه السَّلام دون الملائكة وسائر المخلوقات وذلك بسيادة روح العدالة وحكومتها في الأرض، وحتّى تتحقق الصّلاة المسيحيَّة ويحكم ويسود ملكوت الله في الأرض دون سواه. وحتّى تتحقق أيضاً الصّلاة الإبراهيميَّة الّتي يقرأها كُلُّ مُسلم في صلاته اليوميَّة، كما سوف تعرف ذلك في الفصل الثّالث.

ط. المُخلّص الموعود بين الحقيقة والخيال:

بعد أن عرفت مما تقدّم أنّ الاعتقاد بالمُخلِّص الموعود في آخر الزّمان هو عقيدة الأديان السّماوية الثّلاث[1]، وهو حلم

---

[1] ـ تكلّمت في هذا الفصل عن عقيدة المسلمين والمسيحيين بانتظار المخلّص الموعود في آخر الزّمان. وأمّا عقيدة اليهود باليوم الموعود فنفهمها من خلال نبوءة أشعيا عليه السَّلام، والّتي أوردتها في المقدّمة، فراجع. كما تكلّمت عن عقيدة الأديان السّماويّة الثّلاث بالمخلّص الموعود بالتّفصيل المختصر في كتاب: "المسيح الموعود والمهديّ المنتظر عليهما السَّلام"، فراجع.

الفلاسفة، والأدباء من أيام أفلاطون إلى يومنـــا هــذا فنقــول: إنَّ الاعتقاد بالمُخلِّص الموعود الّذي يحمل أطروحة إبـــراهيم، وداود، والمسيح، ومُحمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يحفِّز أتبـــاع الأديان السّماوية الثّلاث إلى الرّجوع إلى المبادئ الأساسيَّة الّتـــي دعا إليها إبراهيم عليه السَّلام من توحيد الله تعالى والإخلاص له، والتّقرّب إليه بالأعمال الصّالحة، وبالصّبر على البلاء والإمتحـــان عند النّوائب والشّدائد. والعمل بالوصايا العشر المُقدَّسة الّتي أتـــى بها النّبيُّ موسى عليه السَّلام وهي: النّهي عن الشّرك بالله، وعقوق الوالدين، والزّنا، والسّرقة ونحوهما من رذائل الاخلاق. والعمـــل بالتّسامح والمحبة والإيثار الّتي دعى لها السَّيِّد المسيح عليه السَّلام، وإلى الدّعوة إلى توحيد الله تعالى والإيمان بلقـــاءه بعـــد المـــوت، والشّعور الدّائم بمراقبته تعالى، وإنتظار يوم القيامة والدينونة. إن خيراً فخير. وإن شراً فشر. وإفشاء السّلام في العالم مصداقاً لمـــا جاء به النّبيِّ مُحمَّد (ص) في القرآن الكريم، بقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـــهُكُمْ إِلَـــهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَـــآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا﴾ [الكهف: ١١٠].

ولقوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّـــاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـــهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ۞ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِـــالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا

إلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ۞ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: من الآية ١٥١إلى الآية ١٥٣]

ومصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ۞ شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ۞ وَآتَيْنَاهُ فِي الْدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ۞ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ۞﴾ [سورة: من الآية١٢٠ إلى الآية ١٢٣].

كما سوف تعرف أيضاً في الفصل الثّالث أنَّ هذا المُخلِّص الموعود منصوص عليه بالإسم، والنّسب من النّبيِّ مُحمَّد(ص)، ومنصوص عليه بالصّفات والشمائل من السَّيِّد المسيح عليه السَّلام حيث نعته بإبن الإنسان· فهو بعد هذا حقيقة وليس بخيال·

إذ أنَّ هذه الحقيقة العظيمة آمن بها ملايين المسيحيين والمسلمين عبر عشرات الأجيال، وبشَّروا بها· خلال ألفي عام· كما نرى الفلاسفة والحكماء والأدباء منذ أيام أفلاطون، وإلى أيام جورج برنارد شو دعوا إلى أن تكون شعوب العالم كلّه دولة واحدة يحكمها الفلاسفة الزّاهدين بشهوات الدُّنيا تحت قيادة ملك حكيم واحد تكون صفاته القياديّة كالنّبيِّ إبراهيم عليه السَّلام، زاهداً في الدُّنيا وشهواتها كالسَّيِّد المسيح في أيامه، أو كالإمام عليِّ بن أبي طالب عليهما السَّلام في حكومته بين النَّاس·

قال أستاذي الشّهيد الإمام السَّيِّد مُحمَّد باقر الصّدر: «ليس المهديُّ تجسيداً لعقيدة إسلاميَّة ذات طابع دينيٍّ فحسب، بل هو عنوان لطموح إتّجهت إليه البشريَّة بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك النّاس من خلاله ــ على الرّغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب ــ أنَّ للإنسانيَّة يوماً موعوداً على الأرض· تحقق فيه رسالات السّماء بمغزاها الكبير، وهدفها النّهائي، وتجدُ فيه المسيرة المكدودة للإنسانيَّة على مرِّ التّاريخ إستقرارها وطمأنينتها، بعد عناءٍ طويل· بل لم يقتصر الشّعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب، بل إمتدَّ إلى غيرهم أيضاً وأنعكس حتّى على أشدِّ الأيدلوجيات والاتجاهات العقائديَّة رفضاً للغيب والغيبات، كالماديَّة الجدليَّة الّتي فسّرت التّاريخ على أساس التّناقضات، وآمنت بيوم موعود تُصفى فيه كل تلك التّناقضات ويسود فيه الوئام والسَّلام· وهكذا نجد أنَّ التّجربة النّفسية لهذا الشّعور الّتي مارستها الإنسانيَّة على مرِّ الزّمن، من أوسع التّجارب النّفسيَّة وأكثرها عموماً بين أفراد الإنسان· وحينما يدعم الدّين هذا الشّعور النّفسيّ العام، ويؤكد أنَّ الأرض في نهاية المطاف ستمتلئ قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوّراً، يعطي لهذا الشّعور قيمته الموضوعيَّة ويحوّله إلى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانيَّة·»[1].

---

[1] ــ بحث حول المهديّ، للسَّيِّد مُحمَّد باقر الصّدر، ص:٧ ــ٨·

الفصل الثّاني

عقيدة المسلمين بمريم العذراء
والسَّيِّد المسيح عليهما السَّلام

أ· مع القرن الواحد والعشرين·

ب· عقيدة المسلمين بالسيِّدة مريم العذراء عليها السَّلام·

ج· الولادة دون دنس·

د· رسالة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام·

هـ· السَّيِّد المسيح عليه السَّلام مُعجزة السَّماء الخالدة·

و· النَّبيِّ مُحمَّد (ص) مع وفد نصارى نجران·

ز· هل صُلب السَّيِّد المسيح عليه السَّلام؟

ح· تعالوا إلى كلمة سواء·

ط· مع المطران جورج صليبا، وعودة إبن الإنسان إلى الأرض·

أ· مع القرن الواحد والعشرين:

على أعتاب القرن الواحد والعشرين، وبمناسبة قدوم العام الميلادي الجديد، واستقبالنا لعام ٢٠٠٦ لمولد السَّيِّد المسيح عليه السَّلام، ومن أرض جبل عامل المُقدَّسة في جنوب لبنان الّتي زارها السَّيِّد المسيح، وأمّه السيّدة مريم عليهما السَّلام أكثر من مرّة نتوجه إلى إخواننا المسيحيين بشكل عام، وإلى أساقفتهم وعلى رأسهم سيادة الحبر الأعظم في روما، ولرؤساء الكنائس الكرام في موسكو، وأثينا، ولندن، وألمانيا الإتحاديَّة، والولايات المتحدة الأمريكيّة، بشكل خاص بالتّهنئة والمباركة بهذه الذّكرى المجيدة، طالباً منهم الإطّلاع على عقيدة إخوانهم المسلمين في السَّيِّد المسيح وأمّه السيّدة مريم العذراء عليهما السَّلام من خلال القرآن الكريم، والّذي هو الوثيقة التّأريخيّة الوحيدة والثّابتة والمتواترة خلال أربعة عشر قرناً دون زيادة أو نقصان، أو تحريف، أو تغيير·· وبالتّالي لأنَّه المصدر الأوّل للعقيدة والشريعة الإسلاميَّة، حتَّى يعلموا مقدار إحترام المسلمين ونبيِّهم مُحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتقديسهم ومحبتهم للسَّيِّد المسيح وأمه عليهما السَّلام وبالتّالي عن عقيدتهم بعودة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام إلى الأرض· حتَّى يكون العام الميلادي الجديد عاماً للوفاق والسّلام بين أمَّة المسيح عليه السَّلام، وأمَّة النّبيّ مُحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، بعيداً عن الإعلام

اليهوديِّ الصّهيونيِّ المعادي للسَّيِّد المسيح، وللنّبيِّ مُحمَّد عليهما أفضل الصّلاة السَّلام.

وقد توخيت في بيان هذه العقيدة الإيجاز والإختصار بعيداً عن المصطلحات الفلسفيَّة، واللاهوتيّة.

ب. عقيدة المسلمين بالسّيّدة مريم العذراء عليها السَّلام.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّا لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٦،٣٥،٣٧].

فالسَّيِّدة مريم هي إبنة نبيِّ الله عُمران، وهو من أنبياء بني إسرائيل الكرام رزقه الله تعالى إياها من زوجه القديسة حنّه، وعندما شعرت حنّه هذه بثقل حملها نذرت ما في بطنها لخدمة بيت المَقْدس طالبة في ذلك الأجر والثّواب، ورضا الله تعالى لهذا الوليد، ولوالديه، وحتّى يسير على خطى والده عُمران في التّقوى والعبادة. وقد فوجئت القديسة حنّه بإنتقال بعلها عُمران عليه السَّلام إلى جوار الله تعالى بالوفاة، قبل أن يرى الوليدة المُطهَّرة. كما فوجئت أيضاً أن وليدها المنتظر كان أنثى ولم يكن ذكراً!. والأنثى

حسب تقاليد بني اسرائيل لم تكن تصلح لخدمة بيت المقدس، والانقطاع فيه عن النَّاس للتّعلم والعبادة!.

ولكنها أرادت تسليم أمرها إلى الله تعالى. والوفاء بنذرها مهما كانت النتائج لأنَّه ليس الذّكر كالأنثى، والله تعالى أعلم بعواقب الأمور، وقد أسمتها مريم أي العابدة كما أنَّها توسّلت إلى الله تعالى بالدّعاء أن يحفظ هذه اليتيمة وذريّتها من كل سوء، ويعيذها وذريّتها من الشّيطان الرَّجيم.

وقد تقبّل الله تعالى نذر حنّه خير قبول، واستجاب لدعائها واستغاثتها وأنبتها نباتاً حسنا. والمفاجئة الثّالثة كانت للسّيدّة حنّة تنافس أحبار بني إسرائيل على كفالة مريم عندما علموا أن نبيَّ الله زكريا، والّذي هو بعل خالتها إليصابت يريد أن يتقرّب إلى الله تعالى بكفالة هذه اليتيمة تنفيذا للوعد الإلهيّ، ولما جاء في نبوءات أنبياء بني إسرائيل السّابقين حول المسيح الموعود عليه السَّلام، حسداً منهم لزكريا وبغياً عليه بعد أن أكرمه الله تعالى وميّزه عليهم بمزايا كثيرة كان آخرها أن رزقه الله تعالى يحيى أي يوحنا بعد أن بلغ من الكبر عتيّاً.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝ ﴾ [آل عمران: ٤٤]

وقد طلب منهم زكريا عليه السّلام بعد هذا النّزاع والخلاف إجراء القرعة، وهي سُنَّة الانبياء عند الخلاف والخصام بالالتجاء إلى الله تعالى طالبين منه أن يُقرع بينهم بخروج سهم المستحق دون سواه[1].

وكانت المفاجأة السّارة للسّيّدة حنّه، وهي خروج سهم زكريا عليه السّلام دون سواه ليكون كافلاً لابنتها الوحيدة والعزيزة. وهذه البشارة أثلجت صدرها لان زكريا كان بعل شقيقتها إليصابت، والرّفيق الوفي لزوجها عمران، نبيّ الله في بني إسرائيل.

إذ قام زكريا عليه السّلام بعد ذلك ببناء غرفة صغيرة لها كمحراب في بيت المقدس، وجعل بابه في وسطه، لا يُرقى إليه إلاّ بسلم، ولا يُصعد إليها غيره، وكان يأتيها بطعامها وشرابها كل يوم، وعن ابن عبّاس (رض): «لما بلغت تسع سنين صامت النّهار، وقامت الليل، وتبتلت حتّى غلبت الأحبار»[1]

فلقد نشأت مريم العذراء عليها السّلام في عين الله تعالى ورحمته ورعايته، متعلمة للتّوراة ولآدابه على يدي زكريا عليه السّلام صائمة في النّهار راكعة ساجدة قانتةً لله تعالى في الليل حتّى أضحت قبلة أنظار الملائكة في طهارتها وعفتها ونزاهتها.

---

[1] ـ بحار الأنوار ج١٤،ص:١٩٦ بتصرف.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَـرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ واصْطَفَاكِ عَلى نِسَاءِ العَالَمِينَ ۞ يَا مَرْيَمُ أقْنُتِـي لِرَبِّـكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ۞ ﴾ [آل عمران: ٤٢و٤٣].

فالقرآن الكريم، ونبيّ الإسلام يُصرّحان أنّ السَّيِّدة مـريم العذراء عليها السَّلام هي سيِّدة نساء العالمين في عصرها لما بلغته من العفة، والطّهارة، والصّوم، والعبادة، والابتعاد عـن مخالطـة الرّجال والنّساء، والانقطاع إلـى الله تعـالى بالـصّلاة والـصّوم والدّعاء. وقد أكرمها الله تعالى بإتحاف الملائكة لها بالرّزق الحسن من طعام وفاكهة وشراب.

قال الله تعالى: ﴿كُلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عنـدها رزقاً، قال يا مريم أنّى لك هذا، قالت هو من عند الله يرزق من يشاء بغـير حساب﴾ [آل عمران:٣٧].

ج. الولادة دون دنس:

قد عرفت من خلال ما تقدّم إبتعاد الـسّيِّدة مـريم عليهـا السَّلام منذ نعومة أظافرها عن لقاء ومخالطة الرّجـال أو النّـساء غير كافلها زكريا عليه السَّلام وهو شيخ كبير قد تجاوز الثّمـانين من العمر، وأحياناً خالتها العجوز إليصابت كما عرفت أيـضاً أنّ مريم عليها السَّلام قد صرفت حياتها للتّقوى والعبـادة والـصّلاة، والصوم في محرابها الخاص في بيت المقدس حسب ما قررته لها، والدتها حنّة في نذرها المُقدّس.

كما عرفت أيضاً نشوء مريم عليها السَّلام في عين الله تعالى ورحمته وكفالته، وإهتمام الملائكة بها تثبيتاً لقلبها على العبادة.. وحتّى لا تستوحش، ولا تعتبر محرابها الصّغير سجناً، كانت الملائكة تتحفها بالفاكهة والطعام والشراب.

وممّا يجدر ذكره أيضاً أنّه قد جاء في سُنن إبراهيم، وموسى عليهما السَّلام خروج المرأة عندما تأتيها العادة الشّهرية من بيت العبادة أي المسجد، ولا تدخله مرّة أخرى إلا بعد نقائها واغتسالها من هذه العادة. وكانت السَّيّدة مريم العذراء عليها السَّلام تتقيد بذلك مستعينة على أمرها هذا بخالتها العجوز إليصابت حيث تلبث أيام عادتها في بيت خالتها حتّى تغتسل، وتعود بعدها إلى محرابها الصّغير في بيت المقدس.

وقد تكلم القرآن الكريم عن كيفيّة حمل مريم بكلمة الله عيسى أي يسوع عليه السَّلام دون زواج أو دنس.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرقِيّاً ۝ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً ۝ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً ۝ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ۝ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً ۝ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ۝ فَأَجَآءَهَا المَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَت يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً ۝ فَنَادَهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ۝

وَهُزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ۝ فَكُلي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمانِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنسِيّاً ۝ فأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُواْ يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئتِ شَيْئاً فَرِيّاً ۝ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً ۝ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِي الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ والزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ۝ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً ۝ والسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ۝ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝﴾ **[مريم: من الآية ١٥ إلى الآية ٣٤]**

فالقرآن الكريم ينقل إلينا صورة حمل السيّدة مريم بكلمة الله المسيح دون زواج أو بغاء بأجمل بيان وتفسير ذلك كما يلي: أنّها عليها السّلام لما خرجت للاغتسال من عادتها الشّهرية وراء حجاب، وبعد الانتهاء من الاغتسال تمثّل لها الملاك جبرائيل بصورة بشر فخافت منه، وارتعبت وخاطبته أنها تستعيذ منه بالله الرّحمان إن كان يخاف الله!. فأجابها أنّه رسول الله تعالى إليها، وأنّه الملاك جبرائيل عليه السّلام مُبشّراً لها بأن الله تعالى سوف يرزقها بغلام زكي لا نظير له ولا شبيه في بني إسرائيل!

فأجابت أنّه كيف يكون هذا وهي لا تعرف رجلاً بحياتها بزواج أو غيره! فأجابها أنّ الله تعالى يقول للشّيء كن فيكون، وأنّ هذا على الله تعالى هين، وليكن هذا الغلام دون أب آية للنّاس ورسولاً من الله تعالى ورحمة منه، وهكذا كان ولا شيء غير ذلك!

وفي البريَّة الموحشة البعيدة عن بيت المقدس، والخالية من البشر والماء والنبات، كان المخاض فالتجأت العذراء عليها السَّلام إلى جذع نخلة قديمة متمنية الموت قبل هذا الأمر العسير الّذي لا تستطيع أن تتحمَّله الجبال والصّخور فكيف تستطيع هذه العذراء اليتيمة والوحيدة تحمَّله!· وكيف تستطيع أن تواجه بني إسرائيل بهذه الحقيقة!· وهنا تدركها رحمة الله تعالى وعنايته حيث كلَّمها المولود الطَّاهر بأعذب كلام، وأسلس عبارة مُبشِّراً لها بصدق وعد الله تعالى وملائكته لها، وبتفجُّر الماء من حولها لتشرب وترتوي وتغتسل، وبحمل النّخلة وتساقط الرّطب عليها لتأكل منها· طالباً منها أن تنذر الصّوم عن الكلام، وتترك الأمر في الكلام لهذا المولود المبارك ليظهر طهارة والدته من الدّنس، طالباً منها بعد أن أطمأنت وارتاحت أن تذهب به إلى بيت المقدس ليواجه بني إسرائيل بالحقيقة وبالبشارة· ويبلِّغ رسالة الله تعالى لبني اسرئيل·

د· رسالة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام:

١· لقد أنطق الله تعالى ابن مريم العذراء المولود بمشيئة الله تعالى دون أب، وفي أيامه الأولى بهذه الكلمات التي تُلَخِّصُ لنا رسالة السَّيِّد المسيح لبني إسرائيل ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ والزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۞ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا ۞ والسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ

وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾ لمريم: من الآية ٣٠ إلى الآية ٣٣].

فالمبادئ الأولى لرسالة السيّد المسيح عليه السّلام تكشف لنا أنّه كان على دين آبائه الطّاهرين إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وداود الّذين بشروا بولادته من العذراء البتول دون أب، وأنّه عبد الله، وقد جاء إلى بني إسرائيل ليأمرهم بعبادة الله تعالى، وترك عبادة المال، وإنّ الله تعالى قد علّمهُ التّوراة، وآتاه الإنجيل وجعله نبيّاً مُرسلاً لبني إسرائيل، ولسائر النّاس. وجعله مُباركاً وكثير النّفع والخيرات أين ما كان، وأين ما حلّ وحجّة على جميع النّاس، وأنّ الله تعالى أمره بالصّلاة والزّكاة ما دام على قيد الحياة، وببرّ والدته القديسة العذراء، وبفائدة النّاس والأخذ بيدهم نحو الصّراط المستقيم. وبالتّالي أن لا يتخذ من نعم الله تعالى عليه وتأييده له، واستجابة دعائه وسيلة للتسلّط والاستعلاء على النّاس.

٠٢ تأييد الله تعالى للسيّد المسيح عليه السّلام بروح القدس

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

فالسيّد المسيح عليه السّلام على ما نفهم من هذه الآيات الكريمة كان من أُولي العزم من الأنبياء، كما أيّده الله تعالى بروح

القدس، وهو الملاك جبرائيل عليه السَّلام على قول، أو هو ملاك آخر أعظم من جبرائيل على قول آخر· كما أيده الله بالآيات الكريمة والمعجزات العظيمة الّتي تظهر فضله وصدقه أمام جميع النَّاس·

هـ· السَّيِّد المسيح عليه السَّلام مُعجزة السّماء الخالدة:

كما تكلّم القرآن الكريم عن معجزات السَّيِّد المسيح الّتي أيدَّه الله تعالى بها، وعن كفر اليهود وتكذيبهم له· قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّورَاةَ والإِنجِيلَ ۞ وَرَسُولاً إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لأَيةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَمُصَدِقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۞ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ ءَامَنَّا بِاللهِ واشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۞ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَّا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۞ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾ [آل عمران من الآية ٤٨ إلى الآية ٥٤].

فالسَّيِّد المسيح عليه السَّلام كان قد علّمه الله تعالى التّوراة وجميع الكتب السّماوية السّابقة وزوده بالإنجيل، وأعطاه الحكمة وفصل الكتاب، وأيَّدهُ بالمعجزات الّتي يعجز عنها الأطباء في عصره ومنها: إحياء الموتى، وإبصار العُمي، ونطق الأخرس،

وسماع الأصم، وشفاء الأبرص، والمرضى بإذن الله تعالى كما كان ينبئهم بما كانوا يدخرون في بيوتهم ويأكلون طالباً منهم شكر الله تعالى وعبادته دون المال، والصّدق في العبادة وجميع أعمال البرّ والإحسان، وشكر نعم الله تعالى في السّراءِ والضّرّاءِ.. ولكن أحبار اليهود وزعمائهم لم يزدادوا أمام ذلك كله إلا حقداً وضغينة على السّيّد المسيح فنعتوه بأقبح الصّفات وشتموه وشتموا أمه القديسة، واتّهموهما بالخنى والسّحر، وأمّا البسطاء من بني إسرائيل فقالوا عنه أنّه إبن الله، وأمّا الحواريون من بني إسرائيل وعلى رأسهم شمعون الصّفا عليه السّلام والّذي هو بطرس فآمنوا بالله الواحد، وبرسالة السّيّد المسيح عليه السّلام، وقالوا: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

وقد استعان الأحبار والزّعماء من بني إسرائيل في ما بعد بقيادة الجيش الرّوماني الوثنيّ، والّذي استعمر بلادهم، واستباح حرماتهم للقضاء على السّيّد المسيح ورسالته، وحتّى يخلو بيت المقدس لهم دون منازع.

و. النّبيّ مُحمّد (ص) مع وفد نصارى نجران:

لقد ذهب معاصروا المسيح عليه السّلام من بني إسرائيل في ولادة المسيح وفي شخصيته إلى ثلاثة أقوال كما عرفت مما

تقدَّم في الفقرة السّابقة[١]. وعقيدة المسلمين في السَّيِّد المسيح عليه السَّلام هي كما تقدَّم من كلام، وأن ولادته من أم عذراء طاهرة ومن دون أب كانت بمشيئة الله تعالى وإرادته تماماً كما كان أبونا آدم عليه السَّلام دون أب ودون أم، مصداقاً لقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ الحَقُّ مِن رَّبِكَ فَلا تَكُن مِّن المُمْتَرِينَ ۝ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ ۝﴾ [آل عمران: من الآية ٥٩ إلى الآية ٦١].

وقد برهن العلم الحديث في أيامنا هذه على إمكان ولادة طفل من إمرأة عذراء، ودون زواج ودون إدخال نطفة رجل في رحمها وذلك بواسطة الإستنساخ، والّذي هو سُنّة من سُنن الله تعالى في الإنسان، والحيوان، والنّبات.

---

[١] ــ القول الأوّل، لبعض الاحبار والكهنة من بني إسرائيل حيث ذهبوا إلى تكذيب السَّيِّد المسيح ونعتوه بالسّحر والشّعوذة، واتهموا والدته القديسة مريم عليها السَّلام وقالوا بها أبشع الكلام... والقول الثّاني: للبسطاء والسّذج من بني إسرائيل حيث قالوا: أنّه إبن الله... والقول الثّالث، وهو قول بطرس الرّسول وشيعته، وهو: أنّ السَّيِّد المسيح عليه السَّلام: هو من روح الله تعالى، وكلمته، ورسوله إلى بني إسرائيل.

ومن أسباب نزول هذه الآية الكريمة على النّبـــيّ مُحمَّـــد (ص) أنّها نزلت في وفد أهالي نجران الّذين قدموا علـــى النّبـــيّ (ص) في المدينة المنورة يحاجونه في المسيح عليـــه الـــسّلام إذ قال: «العاقب والسيّد ومن معهما قالوا لرسول الله: هل رأيـــت ولداً من غير ذكر؟· فنزل: " إن مثل عيسى عند الله كمثـــل آدم" الآيات فقرأها عليهم· عن إبن عبّاس وقتاده والحسن فلما دعاهم رسول الله إلى المباهلة إستنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف: إنظروا مُحمَّداً في غـــد فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنّه على غير شيء!· فلما كان الغد جاء النّبيّ (ص) آخذاً بيـــد عليّ بن أبي طالب (ع)، والحسن (ع)، والحسين (ع)، بين يديه يمشيان، وفاطمة (ع) تمشي خلفه· وخرج النّـــصارى يتقـــدمهم أسقفهم فلمّا رأى النّبيّ (ص) قد أقبل بمن معه سأل عنهم؟· فقيل له: هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحبُّ الخلق إليه· وهذان ابنا بنته من عليّ (ع)، وهذه الجارية بنته فاطمـــة أعـــزّ النّـــاس عليـــه وأقربهم إلى قلبه، وتقدّم رسول الله (ص) فجثا على ركبتيه: قال أبو حارثة الأسقف جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فسكع[1] ولم يقدم على المباهلة!· فقال السيّد أدن يا أبا حارثة للمباهلة! فقال: لا، وإنّي أرى رجلاً جريئاً على المباهلة، وأنا أخـــاف أن يكـــون

---

[1] فسكع: أي ضعف وجبن·

صادقاً، ولئن كان صادقاً لم يَحِلْ والله علينا الحول وفـــي الـــدُّنيا نصراني يُطعم الماء!. فقال الأسقف: يا أبا القاسم لـــن نباهلـــك، ولكن نصالحك، فصالحنا على ما ينهض به!. فصالحهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم...»[1]

ز. هل صُلِبَ السّيّد المسيح عليه السَّلام؟

إنَّ ما قام بها السَّيِّد المسيح عليه السَّلام مـــن مُعجـــزات وآيات كريمة مؤيـــدة مـــن الله تعـــالى، ومـــن تقرّبـــه للفقـــراء والمستضعفين في الأرض، وابتعاده عن أهل السّلطة والمال، ولعنه لكهنة اليهود وأحبارهم، والّذين اتّخذوا من التّوارة وتعاليم الأنبياء وسيلة للإستعلاء على النّاس، ولأكل أموالهم بالباطـــل، وكنـــزهم للذّهب والفضة وعدم إنفاقها فـــي ســـبيل الله، واســـتحلالهم أخـــذ الرّشوة، والرّبا، والزّنا، وجميع الموبقات أقلـــق أولئـــك الكهنـــة والأحبار وجعلهم يتأمّرون عليه، ويوغرون صدر الوالي الرّومانيّ عليه، ويتّهمون السَّيِّد المسيح عليه السَّلام بالتّهم الباطلة والكاذبـــة. ولكن الوالي الرّومانيّ آنذاك لم يقتنع بكلام اليهود وافترائهم، فتبرّأ من دم المسيح عليه السَّلام وحمّلهم المسؤوليّة، فقبلوا حمل هذا الدّم مع ذراريهم.

ولكنّ السَّيِّد المسيح عليه السَّلام مع تلاميذه كانوا يأخذون الحيطة والحذر من اليهود. فلم يجد اليهود أحداً يدُلّهم على مكانـــه

---

[1] ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للشّيخ الطّبرسيّ ج٢، ص: ٧٦٢..

غير يهوذا الّذي رضخ لسلطان المال والشّهوات فدلّهم عليه وعندما أرادوا اعتقال السّيّد المسيح عليه السّلام رفعه الله تعالى إليه، وألقى شبهه على تلميذه الخائن يهوذا· وهكذا كان حيث رفع الله تعالى إليه السّيّد المسيح، وساق اليهود صاحبهم يهوذا إلى ساحة صُلب فيها· قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَا۞ بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً۞﴾ [النّساء: ١٥٧،١٥٨].

والقرآن الكريم تكلّم عن الشّكوك الّتي اعترت اليهود وتلاميذ السّيّد المسيح عليه السّلام حول شخصيّة المصلوب، بعد أنّ أقدم الجلاوزة على تلك الجريمة! وفي الإنجيل المنسوب إلى القديس برنابا نلمس تلك الشكوك واضحة عند التلامذة، وعند اليهود، حتّى أن القديس برنابا وبعض التّلامذة قد نفوا الصّلب بعد أن شاهدوا المسيح عليه السّلام بعد ثلاثة أيام من تلك الحادثة على قيد الحياة، وقد جاء لزيارتهم!· كما أن ما قام به المجمع الفاتيكاني المُقدّس في عام ١٩٦٣ من تبرئة اليهود من دم المسيح يؤكّد تلك الشّكوك في قضية الصّلب بعد هذه القرون الطّويلة؟·

ح· تعالوا إلى كلمة سواء

بعد أن عرفت ممّا تقدّم من عقيدة المسلمين بالسّيّد المسيح وأمه مريم العذراء عليهما السّلام فإننا نرى القرآن الكريم من

خلال ما تقدّم قد بيّن لنا نقاط اللقاء ونقاط الاختلاف بين الأُمَّتين العظيمتين، داعياً النّصارى إلى نقاط اللقاء والتّعاون من خلال إيمان المسلمين والمسيحيين بالله الواحد، وبإبراهيم، وسائر الأنبياء عليهم السَّلام وباليوم الآخر، وبالتّمسك بالمثل العليا للأخلاق، وبالانتهاء عن الجرائم والموبقات.

داعياً لهم للحوار على أساس الكلمة الطّيبة والجدال بالّتي هي أحسن. قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ۞﴾ [آل عمران: ٨٤].

وقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ط. مع المطران جورج صليبا،

وعودة إبن الإنسان إلى الأرض:

وتفصيل الكلام حول ما تقدّم، والكلام عن ما ورد في القرآن الكريم، وفي السُّنَّة الشّريفة، وفي سُنن أهل البيت عليهم السَّلام من بشارة للسَّيِّد المسيح عليه السَّلام بالنبيِّ مُحمَّد صلى الله عليه وآله وسلّم، ومن قصص ومواعظ وحكم للسَّيِّد المسيح عليه

السَّلام، يحتاج بيانه وتفصيله إلى تصنيف كتاب ضخم. كما أنّ المسلمين يعتقدون أيضاً كما يعتقد النّصارى، بعودة المسيح عليه السَّلام قبل يوم القيامة إلى هذه الأرض لأجل إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل، وإقامة حكومة السّماء في الأرض أي تحقيق ملكوت الله في الأرض كما جاء في صلاة إخواننا المسيحيين في كلّ يوم بطلبهم من الله تعالى لمجيء هذا الملكوت إلى الأرض كما هو في السّماءِ![1] غير أنّ المسلمين يعتقدون أنّ هذا سوف يكون بالتّعاون والتّنسيق مع قائد تلك المسيرة وهو: إبن الإنسان أي المهديّ المنتظر الّذي بَشَّرَ به المسيح، وهو الإمام الثّاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السَّلام مُحمَّد بن الحسن العسكريّ عليهما السَّلام المولود في الخامس عشر من شهر شعبان عام ٢٥٥ للهجرة الموافق لعام ٨٦٨م وذلك مصداقاً لما جاء في كلام السَّيِّد المسيح عليه السَّلام، حيث قال: « **أنا لا أطلب مجدي، فهناك من يطلبه ويحكم.**» **[يوحنا: ١٦/١٢-١٤]** وقد تكلَّمت عن هذه العقيدة بالتّفصيل في كتاب المسيح الموعود والمهديّ المنتظر عليهما السَّلام، والّذي قدَّم لهذا الكتاب في طبعته الثّانية سيادة المطران جورج صليبا حيث قال، في هذه المقدّمة: « **وخلاصة القول، أنّ سماحة المؤلّف أحبّ أن يقودنا في دراسته هذه وجولاته الواسعة إلى الغيب الّذي لا يعرفه ولا يدركه إلا الله وحده. وهو يُعلّمنا أنّ الأنبياء**

---

[1] ـ راجع كتابنا، "المسيح الموعود والمهديّ المنتظر عليهما السَّلام".

والمرسلين جاؤوا إلى العالم ليعلّموا النّـــاس مكـــارم الأخـــلاق، ودعوهم جميعاً إلى طلب ملكوت السّماوات· ولأنّ العدل لم يجد له مكاناً على هذه الأرض ولم يتمكّن الإنسان أن يمارس العدالة كما طلبها الله ويطلبها دائماً من البشر· كان لا بُدّ من وجـــود عـــالم آخر، ليس في هذه الأرض تتحقق فيه عدالة الله وهو ما نـــسمّيه ملكوت السّماوات·

وأنّ المسيحيين عندما نادوا وعلموا بـــالمجيء الثّـــاني للـــسيّد المسيح إلى العالم· هيّأوا ويهيّئون البشر لاستقبال إبن الإنـــسان الآتي بقوة ومجد كثيرين ليدين الأحياء والأموات· فيكونون بحالة من النّعمة استعداداً للمثول أمام الله الدّيّان العادل يوم القيامة·

أمّا المسلمون ففكرة المهدي المنتظـــر الغائـــب تنـــسحب علـــى المسلمين وكلّ الّذين يرجون حلـــول يـــوم الله العظـــيم بمجـــيء المهديّ المنتظر الإمام الغائب، والّذي يُصلّون إلى الله أن يُقـــصّر أيام غيبته وغربته، أو بهذا الانتظار يتحقق ملكوت السّماوات في ممارسة الإنسان أعمال الفضيلة طلباً للفوز بما وعد به الأنبيـــاء والمرسلون· ونحن نؤكد قول الكتاب المُقدّس الباقي على الأجيال (لأنّه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنـــسان، بـــل تكلّـــم رجـــال الله القديسون محمولين ومسوقين من إلهام الرّوح القدس)»[1]

---

[1] ــ المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليهما السّلام ــ الطبعة الثّانيـــة ــ دار المؤرخ العربي ــ بيروت ــ ٢٠٠٢م ــ ص: ١١و١٢·

وبعد فأرجو أن تكون هذه الخلاصة الموجزة عن عقيدة المسلمين بالسَّيِّد المسيح، وبمريم العذراء عليهما السَّلام مقدّمة للحوار، وللتّعاون بين الأُمَّتين العظيمتين، وللرّجوع إلى الكلمة السّواء وهي: أن لا نعبد إلا الله تعالى، وأن لا نؤمن إلا بمحبته ورضاه، من خلال الاستقامة والتّمسك بالمثل العليا للأخلاق، وبحريّة التّفكر والتّعقل، وبحريّة الإنسان، والصّبر على امتحان الله تعالى وبلائه وشكره على كل حال· وإقامة العدل، ومحاربة الظّلم الّتي دعا إليها وجاهد لأجلها أبونا إبراهيم عليه السَّلام في بلاد الرّافدين، وفي سوريا الكبرى، وفي مصر، والحجاز مخالفاً لطريق النّمرود في العراق، وطريق فرعون في مصر، وسوريا·

الفصل الثّالث

المهديُّ المنتظر ووراثة الأرض

أ· الأمل بوراثة الأرض·

ب· إبن الإنسان والسَّيِّد المسيح عليه السَّلام؟·

ج· شخصيَّة إبن الإنسان من خلال كلمات النَّبيِّ مُحمَّد (ص)·

د· المهديُّ المنتظر والوحدة الإسلاميَّة·

هـ· مع رابطة العالم الإسلاميِّ·

و· الخامس عشر من شعبان·

ز· مع العلامة سبط إبن الجوزيّ·

أ· الأمل بوراثة الأرض:

لا نبالغ في القول إن قلنا: أنّ الأديان الـسّماوية الـثّلاث تؤمن أنّ ميراث الأرض ومن عليهـا سـوف يكـون لعبـاد الله الصّالحين·

مصداقاً لكلام الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

كما لو رجعنا إلى العهد القديم من الكتاب المُقـدَّس عنـد اليهود والنّصارى، لوجدنا المزمور السّابع والثّلاثون للنّبـيِّ داود عليه السّلام يؤكد ما ورد في القرآن الكريم مع زيادة في التّفصيل والإيضاح· حيث جاء في هذه النّبوءة ما يلي: «**لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمّال الإثم ٢ــ فإنّهم مثل الحشيش سـريعاً يُقطعـون ومثل العشب الأخضر يذبلون ٣ ــ إتّكل على الرّبّ وأفعل الخيـر أسكن الأرض وأرعَ الأمانة ٤ ــ وتلذّذ بالرّبّ فيعطيك سؤل قلبك ٥ ــ سلّم للرّبّ طريقك واتّكل عليه وهو يجري ٦ ــ ويخرج مثل النّور برّك وحقك مثل الظّهيرة ٧ــ إنتظر الرّبّ وأصـبر لـه ولا تغر من الّذي ينجح في طريقه من الرّجل المجري مكايـده ٨ ــ كُفّ عن الغضب وأترك السّخط ولا تغـر لفعـل الـشّرّ ٩ ــ لأنّ عاملي الشّرّ يُقطعون والّذين ينتظرون الرّبّ هم يرثـون الأرض ١٠ ــ بعد قليل لا يكون الشّرير تطّلّعْ في مكانه فلا يكون ١١ ــ أمّا الودعاء فيرثون الأرض ويتلذّذون في كثرة السّلامة**»

ولو رجعنا لصفات الودعاء الّذين يرثون الأرض في العهد القديم، والعهد الجديد من الكتاب المُقدَّس الآنف الذّكر لوجـدناهم الّذين طبّقوا الوصايا العشر المُقدَّسة، الّتي أُنزلت على النّبيّ موسى عليه السَّلام· والّتي تأمر أتباع إبراهيم عليه السّلام بتوحيـد الله تعالى والإخلاص له، واحترام حقوق الإنسان بحرمة النّظر بشهوة إلى إمرأة جارك، وبتحريم الزّنى، والسّرقة، والكـذب، وعقـوق الوالدين، وسائر المنكرات والرّذائل الأخلاقيَّة·

كما أنَّ داود عليه السَّلام في كلامه الآنف الذّكر يوصـي أولئـك الودعاء من المؤمنين بتعاليم إبراهيم، وموسى، وسـائر الأنبيـاء عليهم السَّلام، أن لا تكون حيـاة الأشـرار وتـرفهم، وفـسقهم، وفجورهم موضع نظرهم وإعجابهم لأنَّ مصير أولئـك الأشـرار سوف يكون الهلاك، والخسران المبين في الـدُّنيا والآخـرة· وأنَّ مصير أولئك الودعاء، والّذين يتلذَّذون بذكر الله تعالى، وبالصّبر، وانتظار الفرج فسوف يكون بتمكيـنهم مـن الأرض، ووراثـتهم لها».[1]

وفي موعظة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام لتلامذته على جبل الزّيتون في بيت المقدس حسب ما جاء فـي الإصـحاح الرّابـع والعشرين في إنجيل متّى حيث جاء في خاتمتها: «٣٧ **وكما حدث**

---

[1] ـ راجع كتاب " المسيح الموعـود والمهـديّ المنتظـر"، للمؤلّـف فقـرة ح، ص: ٥٩ـ٠٦٢

في أيام نوح كذلك يحدث عند مجيء إبن الإنسان ٣٨ ــ كان النَّاس في الأيام الَّتي سبقت الطّوفان يأكلون ويشربون ويتزاوجون، إلى اليوم الَّذي دخل فيه نوح الفلك ٣٩ ــ وما كانوا ينتظرون شيئاً، حتّى جاء الطّوفان وأغرقهم كلّهم وهكذا يحدث عند مجيء إبن الإنسان ٤٠ ــ فيكون رجلان في الحقل· فيؤخذ أحدهما ويترك الآخر ٤١ ــ وتكون إمرأتان على حجر الطّحن، فتؤخذ إحداهما وتترك الأخرى»

فالسَّيِّد المسيح عليه السَّلام يؤكد في موعظته هذه ما جاء في كلام جدَّه النّبيِّ داود عليه السَّلام· وأنَّ قيادة الودعاء في هذا اليوم المنتظر سوف تكون لإبن الإنسان· كما كانت لنوح عليه السَّلام قبل الطّوفان، وبعده· كما سوف يكون هناك إصطفاء للأخيار الودعاء، وهلاك للأشرار تماماً كما حدث أيام نوح عليه السَّلام للمؤمنين الّذين ركبوا في سفينة النّجاة وقد تكلَّمنا عن هذا في الفصل الأوّل، فراجع·

ب· إبن الإنسان، والسَّيِّد المسيح عليه السَّلام؟·

فمن هو إبن الإنسان الّذي تنتظره الأديان السّماويَّة الثّلاث؟ هل هو السَّيِّد المسيح عليه السَّلام كما ذهب مفسرو الأناجيل عبر التّأريخ·

أو هو شخص آخر يحمل أطروحة السَّيِّد المسيح الإصلاحيَّة، والتّربويَّة، وصفاته الأخلاقيَّة، والدّينيَّة· مؤيداً

بالنّصوص الدّينيَّة على صفاته المقدَّسة في العهدين القديم، والجديد من الكتاب المقدَّس عند اليهود والنّصارى، وأنَّه بالتّالي ليس من بني إسرائيل· ومؤيّداً كذلك بالنّصوص الدّينيَّة الصّريحة بإسمه، وبنسبه، وصفاته الشّريفة كما جاءت عن خاتم الأنبياء مُحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم؟·

والجواب على هذا نعرفه من خلال الإصحاح الثّامن في إنجيل يوحنا حيث قال السَّيِّد المسيح عليه السَّلام: «٥٠ ــ **أنا لست أطلب مجدي· يُوجد من يطلب ويدين ٥١ ــ الحقُّ الحقُّ أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد**»·

وهذا كلام صريح من السَّيِّد المسيح عليه السَّلام أنَّ الّذي يطلب مجد المسيح وسائر الأنبياء عليهم السَّلام ليس هو!· وإنَّما سوف يكون من أبناء إسماعيل عليه السَّلام· أي من أبناء الحجر الّذي رفض البناء به شيوخ إسرائيل، وتركوه في الصّحراء في الوادي المُقدّس، في مكَّة المكرَّمة عند جبل فاران، أي جبل عرفات [١]·

حيث جاء في الإصحاح الحادي والعشرين من إنجيل متّى: «٤٠ ــ **فماذا يفعل صاحب الكرم بهؤلاء الكرّامين عند**

---

[١] ــ لقد أثبت سماحة الدّكتور الشّيخ مُحمَّد الصّادقيّ في كتابه: " رسول الإسلام في الكتب السّماويَّة"، أن المقصود في الكتب السّماويَّة في جبل فاران أو برّيّة فاران هو، جبل عرفات قرب مكّة المكرّمة·

رجوعه؟· ٤١ ــ قالوا له: «يقتل هؤلاءِ الأشـــرار قـــتلاً ويـــسلّم الكرم إلى كرّامين آخرين يعطونه الثّمر في حينه».

٤٢ ــ فقال لهم يسوع: «أما قرأتم في الكتب المُقدّسة: الحجـــر الّذي رفضه البناؤون صار رأس الزّاوية؟ هذا ما صنعه الرَّبُّ، فيا للعجب!»

٤٣ ــ لذلك أقول لكم: «سيأخذ الله ملكوته منكم ويـــسلّمه إلـــى شعب يجعله يُثمر» ٤٤ ــ من وقع على هذا الحجر تهشّم، ومن وقع هذا الحجر عليه سحقه».·

فملكوت الله تعالى في آخر الزّمان سوف يكـــون لأبنـــاء إبراهيم من ذريّة إسماعيل ومُحمَّد صلوات الله وســـلامه علـــيهم أجمعين، آتياً مع مياه زمزم قرب الحجر الأســـود فـــي بيـــت الله الحرام في مكّة مع إبن الإنسان· مصداقاً لما جاء في كلام الـــسيِّد المسيح الآنف الذّكر· ولأنَّ بني إسرائيل قد رفضوا القبول بأبنـــاء إسماعيل، وهم بنو عمومتهم من أهل الحجاز في الجزيرة العربيَّة، ودعوة سيِّدنا مُحمَّد (ص)، النّبيِّ الإسماعيليِّ العربيِّ بعـــد إقامـــة الحُجَّة عليهم، بالقرآن الكريم والسُّنَّة المُطهّرة· والسيِّد المسيح عليه السَّلام سوف يعود إلى الأرض في دولة وحكومة إبن الإنسان، وقد تكلّمنا عن ذلك في الفصل الأوّل، فراجع·· كما أنَّ صـــفات إبـــن الإنسان وإسمه ونسبه الشّريف سوف تعرفها من خـــلال كلمـــات النّبيِّ مُحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم في ما يلي:

ج· شخصيَّة إبن الإنسان من خلال كلمات النّبيِّ مُحمَّد (ص):

وشخصيَّة إبن الإنسان نستطيع أن ندرسها ونفهمها من خلال بعض الأحاديث الواردة عن رسول الله مُحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم التّالية:

١· أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن بُريدة **قال: «كنا قد عُلِمْنَا كيف نُسلِّم عليك، فكيف نُصلِّي عليك؟·**

قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: قولوا: اللهم إجعل صلواتك ورحمتك على مُحمَّد وعلى آل مُحمَّد كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»[١]·

وهذه هي الصّلاة الإبراهيميَّة المعروفة الّتي يقرأها كُلُّ مُسلم خمس مرات من كُلِّ يوم في صلاته· وبالتّالي هي ترمز للعلاقة النَّسبيَّة والتّاريخيَّة والرّوحيَّة واللدنيَّة ما بين إبراهيم عليه السَّلام وآله الأطهار ومنهم موسى، وداود، والمسيح، ومُحمَّد، وعليِّ بن أبي طالب، والمهديِّ المنتظر وهو قائم آل مُحمَّد وبقيّتهم في الأرض، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين·

٢· وأخرج أحمد بن حنبل في مُسنده· بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ عن النّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقال: «**أُوشِك أن**

---

[١] ـ المُسند للإمام أحمد بن جنبل ج٥، ص: ٣٥٣ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ)·

أُدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم كتاب الله عزّ وجل، وعترتـــي وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحـــوض فانظروا بما تخلفوني فيهما»[1].

٣· وأخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن زيد بـــن ثابـــت قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّي تارك فـــيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السّماءِ والأرض وعترتـــي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**»[2].

٤· وأخرج مُحبُّ الدّين الطّبريّ في ذخائره عن عليّ بن الهلالـــيّ عن أبيه قال: «**دخلت على رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فـــي الحالة الّتي قُبض فيها[3]، فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتّى إرتفع صوتها· فرفع صلّى الله عليه وآله وسلّم طرفـــه إليهـــا، فقـــال: حبيبتي فاطمة ما الّذي يبكيك؟·**

فقالت: أخشى الضّيعة من بعدك·

فقال: يا حبيبتي ما علمت أنّ الله أطلع على أهل الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته· ثُمّ اطلع إطلاعة فاختـــار منهـــا بعلك، وأوحى إليّ أن أُنكحكِ إياه·

---

[1] ـــ نفس المصدر، ج٣، ص: ١٧·

[2] ـــ نفس المصدر، ج٥، ص: ١٨٢·

[3] ـــ أي في مرض وفاته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وسلّم تسليماً كثيراً·

يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبعَ خصال لم تُعط أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيين، وأكرمهم على الله عزَّ وجل وأحبَّ المخلوقين إلى الله عزَّ وجل وأنا أبوك، ووصيٌّ خير الأوصياء وأحبُّهم إلى الله عزَّ وجل وهو بعلك، وشهيدنا خير الشّهداء، وأحبُّهم إلى الله عزَّ جل وهو حمزة بن عبد المطلب عَمُّ أبيك، وعَمُّ بعلك. ومِنَّا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنَّة حيث يشاء مع الملائكة، وهو إبن عَمِّ أبيك، وأخو بعلك، ومِنَّا سبطا هذه الأمّة وهما إبناك الحسن، والحسين، وهما سيِّدا شباب أهل الجنَّة وأبوهما، والّذي بعثني بالحقِّ خير منهما.

يا فاطمة: والّذي بعثني بالحقِّ أنَّ منهما مهديُّ هذه الأمَّة [1]. إذا صارت الدُّنيا هرجاً، ومرجاً وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السّبل. وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّرُ كبيراً فيبعث الله عزَّ وجل عند ذلك من يفتح حصون الضّلالة، وقلوباً غُلفاً يقوم بالدِّين في آخر الزّمان، كما قمت به في أوّل الزّمان. ويملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً. قال الطّبريُّ: خرَّجه الحافظ أبو العلاء الهمذانيُّ في أربعين حديثاً في المهديّ»[2].

---

[1] ـ الإمام الحُجَّة مُحمَّد المهديّ المنتظر إبن الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السَّلام يرجع بنسبه الشريف إلى جدِّه الأعلى الإمام مُحمَّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام ووالدة الإمام مُحمَّد بن عليّ عليهما السَّلام هي السَّيِّدة فاطمة إبنت الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام.

[2] ـ ذخائر العقبى للطّبريّ، ص: ١٣٥ـ ١٣٦.

٠٥ أخرج صاحب كتاب فرائد السّمطين الشّيخ الحمـــوينيّ الفقيـــه الشّافعيّ عن سعيد إبن جبير عن إبن عبّاس قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر أوّلهم عليّ وآخرهم ولدي المهديّ، فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلّي خلف المهديّ، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب**»[١].

٠٦ أخرج صاحب كتاب ينابيع المودّة الشّيخ القندوزيّ الحنفيّ عن كتاب مشكاة المصابيح عن أبي ذرٍ رضي الله عنه أنّه قال: وهـــو آخذ بباب الكعبة، سمعت النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقـــول: «**إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجـــا، ومـــن تخلّف عنها هلك**· رواه أحمد»[٢]

والّذي نفهمه ممّا تقدّم أن إبن الإنسان المنتظر هـــو مـــن ذريّة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السّلام، ومن ذريّة خـــاتم الأنبيـــاء مُحمّد (ص) مصداقاً للصّلاة الإبراهيميّة الّتي علّمها النّبيّ (ص) للمسلمين، والّتي يقرأونها في صلاتهم كل يوم·

وأنّ المهديّ المنتظر هو من عترة الرّسول مُحمّـــد (ص) والّتي قرنهم النّبيّ في الحديث الثّاني، والثّالث بـــالقرآن الكـــريم، وأنّهم النّور الّذي يهتدي به النّاس ويرشدهم نحو الصّراط المستقيم،

---

[١] ينابيع المودة للقندوزيّ الحنفيّ، ص: ٤٤٧·

[٢] نفس المصدر، ص ٢٧·

وفي العصمة من التَحريف والضَلال، تماماً كالقرآن الكريم، وأنَّهم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها هلك· وأنَّ صفات إبن الإنسان التَربويَّة والأخلاقيَّة والعلميَّة والقياديَّة في مسيرته في الحياة هي كصفات السَيِّد المسيح عليه السَّلام، إذ أنَّه إستحقَّ التَنويه من السَيِّد المسيح كما جاء في كلامه عليه السَّلام في الإصحاح الثَّامن من إنجيل يوحنا عن هذا القائد: «**أنا لست أطلب مجدي، يوجد من يطلب ويدين**» أي في آخر الزّمان·

كما أنَّ المقصود به من كلام السَيِّد المسيح عليه السَّلام شخص آخر غيره، ولذلك تكلَّم عنه بضمير الغائب· ولو كان المقصود به شخصيَّة السَيِّد المسيح عليه السَّلام لتكلّم عنه بضمير المتكلّم وقد تكلَّمنا عن ذلك في الفصل الأوَّل من هذا الكتاب، كما تكلّمنا أيضاً أن المهديّ هو من ذريَّة داود عليه السَّلام عن طريق بطرس الرَسول وهو شمعون عليه السَّلام، فراجع· ومجيء السَيِّد المسيح، مع السَيِّد المهديِّ عليهما السَّلام في آخر الزّمان يكون للبركة والتَأكيد، وتأييد من الله تعالى، ولدعوة الشّعوب المسيحيَّة، واليهوديَّة للإلتحاق بدعوة الإسلام وإبن الإنسان· ومصداقاً للحديث الّذي يرويه الإمام البخاريُّ في صحيحه بإسناده عن أبي هريرة، قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كيف أنتم إذا نزل إبن مريم فيكم وإمامكم منكم؟**»[1]·

---

[1] ـ صحيح البخاريّ، ج٢ ص: ١٥٨·

وفي كتاب عقد الدّرر في الباب الأوّل عن أبي نعيم في مناقب المهديِّ، عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مِنَّا الّذي يُصلي عيسى بن مريم خلفه**»[1]

د· المهديُّ المنتظر والوحدة الإسلاميَّة·

إنَّ الأحاديث الواردة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في أنَّ الله يبعث في آخر الزّمان رجلاً من عترته صلّى الله عليه وآله وسلّم من ولد فاطمة عليها السَّلام، ومن ذريَّة الحسين بن عليٍّ عليهما السَّلام يملأ الدُّنيا قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، إسمه إسم رسول الله، وكنيته ككنية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو آخر الخلفاء الاثني عشر· وأنَّه سوف يحرر بيت المقدس، والأراضي الفلسطينيَّة المُقدَّسة من الظّلم والعدوان، وأنَّ الله تعالى سوف يؤيده بالمسيح ابن مريم، وبالنّصر على الدّعوات كلها، قد بلغت حدَّ التّواتر خلال أربعة عشر قرناً عند علماء الدّراية والحديث من أهل السُّنَّة، ومن الشّيعة الإماميَّة الاثني عشريَّة مما يجعلنا نؤكد أنَّ هذا الإيمان الغيبي هو تصديق لما بَشَّرَ به النّبيُّ مُحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنَّه عقيدة إسلاميَّة عامَّة، وليست من مُختصات طائفة دون أخرى·

---

[1] المهديّ للسَّيِّد صدر الدّين الصّدر، ص: ٢٢٧·

قال إبن تيميَّة في كتابه منهاج الـسُنَّة: «إنَّ أحاديـث المهـديّ معروفة ثابتة في مُسند أحمد بن حنبـل، وسُـنن السّجـستانيّ، والتّرمذيّ وغيرهم»[١].

كما قام فضيلة الأستاذ الشّيخ عبد المحسن العبَّـاد بكتابـة بحث من ٩٠ صفحة في مجلة الجامعة الإسلاميَّة الـصّادرة فـي بغداد، العدد ٣، تحت عنوان: «عقيدة أهل السُنَّة والأثر في المهديّ المنتظر»، وقد تضمن بحثه القيّم ما يلي:

«٠١ صفات ومميزات ستة وعشرين رجلاً من أصـحاب النّبـيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم المعروفين الّذين نقلوا أحاديث المهـديّ عن النّبيّ نفسه.

٠٢ التّكلُّم حول صفات ٣٨ شخـصاً مـن أصـحاب الـصّحاح، والمعاجم، والمسانيد المعروفة والمشهورة لأهل السُنَّة والّذين نقلوا تلك الأحاديث، ومقدار وثـاقتهم وعـدالتهم، ومـنهم أبـو داود، والتّرمذيّ، والّنسَّائي، وإبن ماجه، وأحمد بن حنبل، والحاكم أبـو عبد الله النّيسابوريّ في المُستدرك، وغيرهم.

٠٣ أسماء العلماء الّذين ذكروا فـي كلامهـم وكتابـاتهم تـواتر الأحاديث بالمهديّ رضيّ الله عنه.

---

[١] ـ نفس المصدر، ص: ١٧و١٨.

٠٤ إشارة إلى الأحاديث الّتي جاءت في الصّحيحين حول المهديّ، والأحاديث الأخرى الّتي جاءت في غير الصّحيحين، حول المهديّ رضيَّ الله عنه٠»[1]

هـ٠ مع رابطة العالم الإسلامي٠

كما أنَّ المجمع الفقهيَّ في رابطة العالم الإسلاميَّ بمكَّة المكرَّمة أكَّد هذه العقيدة الإسلاميَّة في فتواه الشّهيرة الصّادرة في عام١٣٩٧هـ، الموافق: ٣١ أيار ١٩٧٦ حيث جاء فيها: «المهديُّ، هو مُحمَّد ابن عبد الله الحسينيّ، العلويّ، الفاطميّ، المهديّ، الموعود، المنتظر، موعد خروجه في آخر الزمان، وهو من علامات السّاعة الكبرى يخرج من المغرب، ويبايع له في الحجاز في مكَّة المكرَّمة بين الرّكن والمقام، بين باب الكعبة المُشرَّفة والحجر الأسود الملتزم، ويظهر عند فساد الزّمان، وانتشار الكفر، وظلم النَّاس، ويملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، يحكم العالم كلَّه، وتخضع له الرّقاب بالاقتناع تارة، وبالحربِّ تارة أخرى٠ وسيملك سبع سنين، وينزل عيسى عليه السَّلام من بعده، فيقتل الدّجَّال، أو ينزل معه فيساعده على قتله بباب اللدّ بأرض فلسطين٠

---

[1] ـ مائة مسألة مهمة حول الشّيعة للسَّيِّد السّويح، مكتبة العرفان الكويت، ص: ١٠٢و١٠٣٠

وهو آخر الخلفاء الرّاشدين الإثني عشر الّذين أخبر النّبيُّ صلى الله عليه وسلّم عنهم في الصّحاح.. وإنَّ الإعتقـاد بخـروج المهديّ واجب لأنَّه من عقائد أهل السُّنَّة والجماعة، ولا ينكـره إلا جاهل بالسُّنَّة، ومُبتدع في العقيدة.»[1] فالمجمع الفقهيُّ الآنف الذّكر يؤكّد أنَّ هذا الأمل الكبير بميراث الأرض ومن عليها على يـدي هذا القائد الحسينيّ، الفاطميّ، العلويّ هو من البشارات المؤكـدة الّتي بَشَّرَ بها النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلّم قبل أربعـة عـشر قرناً. والتّكذيب بهذه البشارة هو جهل بالسُّنَّة، وإبتداع في العقيدة.

و. الخامس عشر من شهر شعبان.

بمناسبة ذكرى تأسيس تجمّع العلماء المسلمين من الـسُّنَّة والشّيعة في لبنان في الخامس عـشر مـن شـهر شـعبان عـام ١٤٠٢هـ، الموافق لعام ١٩٨٢م وإحتفاء بمولـد صـاحب هـذه الذّكرى العظيمة نقول: بعدما تقدَّم حول الأمـل بميـراث الأرض للمستضعفين في الأرض من المؤمنين بصدق نبوءة أشـعيا الّتـي أوردناها في المقدّمة، ونبوءة داود، والمسيح، ومُحمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والّتي أوردنا قبسات منها قبل قليل وبعـد أن قام المجمع الفقهيُّ في رابطة العالم الإسـلاميّ بتأكيـد هـذه البشارة الواردة في السُّنَّة الشّريفة، وإعتبارها من عقائد أهل السُّنَّة والجماعة.

---

[1] ـ أزمة الخلافة والإمامة وأثارها المعاصرة للأستاذ أسعد قاسم، ص: ١٨٠.

إنَّ المسلمين الشّيعة الإماميَّة الاثني عشريَّة المعروفين بالشّيعة الجعفريَّة يؤكدون الإيمان بهذه العقيدة، وبوجود هذا القائد العظيم المنتظر، وحياته بين ظهرانيّ هذه الأُمَّة حتّى يأذن الله تعالى له بالخروج· وأنَّه الخليفة الثّاني عشر من الخلفاء الرّاشدين الّذين أخبر عنهم الرّسول (ص) في أحاديث كثيرة، وعلى ما أشار عليه المجمع الفقهيُّ في رابطة العالم الإسلاميّ آنفاً، وأنَّه مُحمَّد بن الحسن بن عليّ بن مُحمَّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن مُحمَّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام المولود في مدينة سامراء في العراق في الخامس عشر من شهر شعبان عام ٢٥٥ للهجرة الموافق لعام ٨٦٨م·

وأنَّ له غيبة صغرى كانت بُعيد إغتيال السّلطات العبّاسيَّة لوالده الإمام الحسن العسكريّ عليه السَّلام في شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ الموافق لعام ٨٧٣م في مدينة سامراء عاصمة الخلافة العبَّاسيَّة في العراق آنذاك، ودامت لعام ٣٢٩هـ الموافق لعام ٩٤٠م وكان اتصال القواعد الموالية له من خلال وكلائه الأربع، وهم من كبار علماء سامراء وبغداد، والمشهود لهم عند جميع المسلمين بالثّقة والورع والصّلاح، وهم: **عُثمان بن سعيد العُمريّ وولده مُحمَّد، والحسن بن روح النوبختيّ، وعليّ بن مُحمَّد السُمريّ المتوفى سنة ٣٢٩هـ الموافق لعام ٩٤٠م**· رحمهم الله تعالى·

وغيبته الكبرى إبتدأت منذ وفاة وكيله الرّابع الآنف الذّكر، وحتّى يأذن الله تعالى له بالظّهور حسب ما جاء في الأحاديث النّبويّة الشّريفة، وينوب عنه في غيبته الكبرى هذه الفقهاء المراجع، وهم من كبار علماء الإسلام الّذين ورد ذكرهم في الحديث الّذي رواه الخليفة عُمر بن الخطاب(رض) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والّذي أخرجه مُحبُّ الدّين الطّبريُّ في ذخائره حيث قال: «**قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: في كل خلوف من أُمّتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدّين تحريف المغالين، وإنتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإنّ أئمتكم وفدكم إلى الله عزّ وجل، فانظروا بمن توفدون**»[1].

وقد وافق ثمانية وستون عالماً من أهل السُّنّة والجماعة، الشّيعة الإماميّة الاثني عشريّة في هذا الاعتقاد. وقد أوردت أسماءهم، وأسماء مؤلّفاتهم، مع ذكر بعض أقوالهم في كتابي: «المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليهما السّلام»، فراجع. وهذا بالتالي مما يُخرج إعتقادنا بوجود هذا القائد العظيم، وحياته الطّويلة الّتي شابهت حياة نوح عليه السّلام[2]، وحياة العبد الصّالح الخضر عليه السّلام وهو القديس جارجيوس أو القديس جورج المعروف

---

[1] ــ ذخائر العقبى للطّبريّ، ص:١٧.

[2] ــ حيث ورد في زيارة المؤمنين له كُلَّ يوم جمعة:[" السّلام عليك أيُّها الوليُّ الناصح، السّلام عليك يا سفينة النّجاة، السّلام عليك يا عين الحياة..."] مفاتيح الجنان للشّيخ عبّاس القميّ ص:٩٦٠ مؤسسة الأعلميّ ــ بيروت.

عند الشّعوب المسيحيَّة· من الدّائرة الشّيعيَّة الجعفريَّة إلى السدّائرة الإسلاميَّة الكبرى·

قال الشّيخ عبد الوهّاب الشّعرانيّ في كتابه (المواقيت والجواهر) المبحث ٦٥ حيث قال: «من الأمور الّتي تحدث قبل القيامة خروج المهديّ وهو من أولاد الإمام الحسن العسكريّ ومولده عليه السّلام ليلة النّصف من شعبان عام ٢٥٥هـ، وهو باق حتّى يجتمع مع عيسى ابن مريم عليهما السّلام»·

وقال الشّيخ مُحمّد بن يوسف الكنجيّ الشّافعيّ في كتابه: (البيان في أخبار صاحب الزّمان) ص/٣٣٦: «إنّ المهديّ ولد الحسن العسكريّ، فهو حيٌّ موجود باق منذ غيبته إلى الآن»·

وقال الحافظ إبن حجر في كتابه (الصّواعق المحرقة) عند ذكره للإمام الحسن العسكريّ: «ولم يَخْلُفْ غير ولده· أبي القاسم مُحمّد الحُجّة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب··· إلى آخر كلامه»[1]·

ز· مع العلاّمة سبط إبن الجوزي·

قال العلاّمة شمس الدّين أبو المظفر بن فرغلي بن عبد الله البغداديّ الحنفيّ ــ المشهور بسبط إبن الجوزي المتوفى عام ٦٥٤هـ الموافق لعام ١٢٥٦م· في كتابه تذكرة الخواص عن

---

[1] ــ راجع كتابنا المسيح الموعود والمهديّ المنتظر عليهما السّلام، ص: ١٥٢ــ١٥٣·

أولاد الإمام الحسن بن عليٍّ العسكريِّ عليهما السَّلام: «هو: مُحمَّد بن الحسن بن عليٍّ بن مُحمَّد بن عليٍّ بن موسى بن جعفر بن مُحمَّد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب عليهم السَّلام، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الحجَّة صاحب الزّمان، القائم والمنتظر، والتّالي، وهو آخر الأئمة أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزاز عن إبن عُمر قال: **قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يخرج في آخر الزّمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً. فذلك هو المهديُّ**» **وهذا حديث مشهور.**

وقد أخرج أبو داود والزّهريُّ عن عليٍّ بمعناه وفيه: **لو لم يبق من الدّهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً،** وذكره في روايات كثيرة. ويقال له: ذو الإسمين مُحمَّد وأبو القاسم. قالوا: أمه أم ولد يقال لها: صقيل.

وقال السّديّ: «يجتمع المهديُّ وعيسى ابن مريم فيجيء وقت الصّلاة فيقول المهديُّ لعيسى: تقدّم. فيقول عيسى: أنت أولى بالصّلاة فَيصلي عيسى وراءه مأموماً»[1].

فكلام العلاّمة سبط إبن الجوزي البغدادي الحنفيّ الآنف الذكر يُمَثِّلُ رأي أئمة أهل السُّنَّة والجماعة في بغداد عاصمة الخلافة العبّاسيَّة في القرن السّابع الهجريِّ، وبالتّالي إحترامهم

---

[1] ــ تذكرة الخواص للعلاّمة سبط إبن الجوزي، ص: ٣٢٥.

وتقديسهم للأحاديث النّبويّة الشّريفة بالمهديّ الموعود في آخر الزّمان، وبشخصه الشّريف، وبنسبه المبارك.

وبعد فإنّ وراثة الأرض سوف تكون للأنبياء والرّسل والأئمة الطّاهرين من ذُريّة إبراهيم عليهم السّلام أفضل الصلاة والسّلام، ولأتباع خطهم وطريقتهم من الودعاء المستضعفين الّذين طبقوا الوصايا العشر المُقدّسة الّتي أُنزلت على النّبيّ موسى عليه السّلام بقيادة إبن الإنسان وهو: المهديّ المنتظر إبن الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليهم السّلام كما عرفت مما تقدّم مؤيداً بالمسيح ابن مريم عليهما السّلام بعد طول انتظار ومخاض عسير، وحرب طويلة مع الاشرار من أتباع طريق النمرود. مصداقاً لقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**فمن افترى على اللّه الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظّالمون** ۞ **قل صدق اللّه فاتّبعوا ملّةَ إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾ [آل عمران: ٩٤ـ٩٥].

ومصداقاً للصّلاة الإبراهيميّة الّتي يقرأها المسلمون في صلاتهم خمس مرات كُلَّ يوم. ومصداقاً للصّلاة المسيحيّة الّتي يقرأها المسيحيون في صلاتهم كُلَّ يوم طالبين تحقيق العدالة الإلهيّة على الأرض أي مجيء ملكوت الله تعالى إلى الأرض كما هو في السّماء.

خلاصة الكلام عن الفصول الثّلاثة:

في الفصل الأوّل تكلمنا حول إختيار الله تعالى لأبينـــا آدم عليه السّلام على جميع مخلوقاته لخلافته في الأرض على الـــرّغم من إعتراض الملائكة في البدء على ذلك، ورضوخهم لأمـــر الله تعالى في السّجود له، ورفض إبليس الشّرير طاعة الله تعالى فـــي السّجود لآدم عليه السلام.

وخلافة الله تعالى إستحقها أبونا آدم عليه السلام ليعيش على ظهر هذا الكوكب مع ذريّته سادةً وأحراراً أمام جميع مظاهر الطّبيعـــة. وأن يهتدوا إلى معرفة الله تعالى وشكره على نعمائه، والسّير على تعاليمه ووصاياه من خلال شُعلة الحريّة المقدّسة، والّتي هي مـــن روح الله تعالى. ومن خلال نعمة العقل والتّعقل وحُسن الاختيـــار التي وهبها الله تعالى لآدم وذريّته.

ولو تصفّحنا تأريخ الإنسانيّة خلال أربعة آلاف عام لوجدنا أنّ هناك طُرقاً وأدياناً ومذاهب كثيرة كان أوضحها: **طريق إبراهيم** عليه السلام، والّذي يتلخّص بحريّة الفكر والمعتقد للإهتداء إلـــى معرفـــة الخالق الواحد وشكره على نعمائه وعبادته تعالى دون سواه.

ودعوة النّاس إلى هذا الطّريق بنبذ عبادة الأصنام، وجميع مظاهر الطّبيعة حيث كان سدنة وكهنة الأصنام، وبالتّعـــاون مـــع الملك النّمرود قد سلبوهم هذه الحريّة.

والصّبر على بلاء الله تعالى وامتحانه وشكره على كل حال.

وطلب العدالة ومحاربة الظّلم والظّالمين. وأقبحها كان الشّرك بالله وظلم الإنسان لأخيه الإنسان.

وقد كلّفت هذه الحريّة والدّعوة لها إبراهيم حياته برميه في النّار لتقضي عليه، غير أنّ الله تعالى خلّصه منها ومن حكم النّمرود لينتقل مع أهل بيته والقلّة من المؤمنين معه إلى بلاد كنعان في بلاد الشّام حيث وهبه الله تعالى في هذه الدّيار المقدّسة، إسماعيل وإسحاق، ومن ذريّة إسحاق يعقوب، وهو شيخ كبير.

كما قد إختار الله تعالى له أن يُسْكِنَ إمرأته هاجر وولده إسماعيل في واد غير ذي زرع في مكّة المُكرّمة من أرض الحجاز في صحراء الجزيرة العربيّة ليعيد بناء بيت الله من جديد وليأمر المؤمنين بزيارته بعد أن منّ الله تعالى على ذلك الوادي بالمياه، وبأسباب الحياة البدويّة البسيطة. وتمهيداً للنّبيّ الموعود من ذريّة إبراهيم عليه السّلام، وحتّى يستطيع أن يؤسس هذا النّبيُّ الموعود أُمّة موحدة لله تعالى بعيدة عن سيطرة الملك النّمرود، وسيطرة فرعون وأمثالهما من الملوك الفراعنة.

وأمّا طريق الملك النّمرود فتتلخّص بالكذب والخديعة وإشغال النّاس بالأساطير والخرافات، وعبادة قوى الطبيعة المتمثلة بالأصنام، واستغلال الجيش لقهر النّاس وسلبهم حرياتهم وأقاوتهم لا لشيء إلا لإرضاء الآلهة البشريّة، وهم: الملك النّمرود ووزرائه وقادة جيشه.

وحيث أنَّ حياة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام على ظهر الأرض كانت قصيرة فقد بشّر بعودته إلى الأرض مع إبن الإنسان لتحقيق ما وعد به عليه السَّلام في موعظته على جبل الزّيتون وغيرها من مواعظ، ومنها قوله عليه السَّلام: يا بطرس أنت الصّخرة وعلى هذه الصّخرة سوف أبني بيعتي. فتكون البيعة هنا دولة، وحكومة إبن الإنسان الّذي ينتسب إلى بطرس من ناحية الأم، أي سوف يبني ملكوت الله تعالى في الأرض والّذي يُصلّي لأجله المؤمنين بالسَّيِّد المسيح كُلَّ يوم من خلال صلاتهم المعروفة.

كما أنَّ النّبيَّ مُحمَّد (ص) قد بَشَّرَ بظهور رجل من ذريتّه في آخر الزّمان ذاكراً إسمه ونسبه الشّريف، حيث تنطبق صفات إبن الإنسان الواردة في كلمات السَّيِّد المسيح عليه السلام عليه دون سواه. كما أنَّ إعتقاد حكماء العالم وفلاسفته ودعوتهم من لدن أفلاطون إلى الأديب البريطاني جورج برنارد شو بمستقبل الإنسانيَّة، وإلى وحدة الجنس البشريِّ بدولة واحدة، وإلى أن تكون جميع دول الأرض تخضع لحكومة واحدة يحكمها أمير حكيم عادل يساعده مجلس من الحكماء العدول، يخرج إعتقاد الأديان السّماوية الثّلاث بالمخلّص الموعود في آخر الزّمان من عالم الغيب، أو الخيال إلى عالم الحقيقة الإنسانيَّة الواحدة، كما ذهب إلى ذلك أستاذي الشّهيد الإمام السَّيِّد مُحمَّد باقر الصّدر.

خلاصة الفصل الثّاني:

توجهت في هذا الفصل إلى رؤساءِ الكنيسة في العالم بالتهنئة والمباركة بقرب حلول عيد الميلاد المجيد للسَّيِّد المسيح عليه السَّلام، وقرب حلول العام الميلاديّ الجديد ٢٠٠٦م راجياً أن يكون العام الميلادي الجديد، عام الحوار واللقاء والسّلام بين المسلمين والمسيحيين، وكتوطئة لهذا الحوار لا بُدَّ من أن يعرف إخواننا المسيحيون عقيدة إخوانهم المسلمين بالسَّيِّد المسيح، ووالدته السَّيِّدة مريم العذارء عليهما السَّلام من خلال القرآن الكريم، والّذي هو أقدم وثيقة تأريخيّة متواترة خلال أربعة عشر قرناً.

وبعد هذا العرض العلميِّ الدّقيق لهذه العقيدة تكلّمت عن عقيدة المسلمين والمسيحيين بعودة السَّيِّد المسيح، وإبن الإنسان إلى الأرض لإنقاذ أهلها من الضّلال والفساد والظّلم في آخر الزّمان مستشهداً بما جاء في مقدّمة المطران جورج صليبا لكتابي: «المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليهما السَّلام». والّذي أكّدَ فيها سيادة المطران: أنَّ الاعتقاد بعودة المُخلّص الموعود آخر الزّمان هي لتحقيق عدالة الله تعالى في الأرض أي ملكوت الله تعالى في الأرض.

راجياً من الله تعالى أن تكون هذه الخلاصة الموجزة عن عقيدة المسلمين بالسَّيِّد المسيح، وبمريم العذراء مقدّمة للحوار بين الأُمَّتين العظيمتين، وللرّجوع إلى المبادئ الّتي دعا إليها أبونا

إبراهيم عليه السَّلام مُخالفاً طريق النّمرود في العـــراق، وطريـــق فرعون في مصر وسوريا.

خلاصة الفصل الثّالث:

بيَّنت فيه أنَّ وراثة الأرض في آخر الزّمان سوف تكـــون للمستضعفين الودعاء الّذين يطبقون الوصايا العشر المقدَّسة الّتـــي أتى بها النّبيّ مُوسى عليه السَّلام. وأمَّا الاشرار فـــسوف يكـــون مصيرهم الهلاك والموت وذلك بعد طـــول إنتظـــار مـــن أولئـــك الودعاءِ. وقد جاءت هذه البشارات المُقدَّسة على لسان النّبـــيّ داود عليه السَّلام في المزمور السّابع والثّلاثين في العهد القديم.

كما جاءت أيضاً على لسان السَّيِّد المسيح عليه السَّلام في موعظته لتلاميذه على جبل الزّيتون في بيت المقدس في الإصحاح الرّابع والعشرين من إنجيل متّى. وقد أضاف السَّيِّد المـــسيح إلـــى كلام جدِّه داود إيضاحات أخرى، وهي: أنَّ عودتـــه إلـــى الأرض لإقامة العدل فيها سوف تكون تحت لواء إبن الإنسان الّذي ســـوف يطالب ويحقق مجد المسيح وسائر الأنبياء في الأرض والّذي هـــو أشبه النَّاس بنوح مع المؤمنين القلَّة من قومه في طول إنتظـــارهم للفرج. حيث قال عليه السلام: «**٥ــ أنا لست أطلب مجدي، يوجـــد مـــن يطلب ويدين ٥١ــ الحقُّ الحقُّ أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد.** الإصحاح الثّامن من إنجيل يوحنا».

وإبن الإنسان هذا سوف يكون من ذُريَّـة الحجـر الّـذي رفضه البنّاؤون أي من ذريَّة إسماعيل إبن إبراهيم· والبنّاؤون هم الأحبار والكهنة من بني إسرائيل الّذين رفضوا الإعتـراف ببنـي عمومتهم من أهل الحجـاز فـي الجزيـرة العربيَّـة، ورفـضوا الإعتراف بنبوءة النّبيّ الإسماعيليّ العربيّ مُحمَّد صلّى الله عليـه وآله وسلّم بعد إقامة الحجّة عليهم من القـرآن الكـريم والـسُّنَّة المطهّرة·

كما ورد في القرآن الكريم في الآيـة ١٠٥ مـن سـورة الأنبياء تأكيد على نبوءة داوود عليه السلام في وراثة الأرض·

كما جاء في أحاديث النّبيّ العربيّ مُحمَّد صلّى الله عليـه وآله وسلّم إسم إبن الإنسان وسلسلة نسبه الشّريف الّتي يرجع بهـا من حيث الأب إلى مُحمَّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسـلّم، ومن حيث الأم إلى شمعون أو بطرس تلميذ السَّيِّد المسيح ووصيه· وبطرس هذا يرجع بنسبه إلى النّبيّ داود عليه السلام·

وأنَّ مجد المهديّ المنتظر سوف يتحقق بتأييد الله تعالى له بالسَّيِّد المسيح عليه السلام، وبدعوة الشّعوب المسيحيَّة للإلتحـاق بـدعوة الإسلام وإبن الإنسان والّتي هي طريق إبراهيم عليه السلام ... مـصداقاً للحديث الّذي يرويه البخاريّ في صحيحه عن أبي هريرة، قـال: **قال رسول الله (ص): «كيف أنتم إذا نزل إبن مريم فيكم وإمامكم منكم»·**

كما تكلّمت تحت العناوين التّالية: المهديّ المنتظر والوحدة الإسلاميَّة، ومع رابطة العالم الإسلامي، والخامس عشر من شعبان: أنّ الاعتقاد بالمهديّ، وأنَّه الخليفة الثّاني عشر من خلفاء رسول الله الرّاشدين وأنَّه من ذريَّة الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام، وأنَّ والدة الإمام الحسين هي فاطمة الزّهراء عليها السَّلام إبنة النّبيّ العربيّ مُحمَّد (ص) هي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، كما هي عقيدة الشّيعة الإماميَّة الاثنى عشريَّة. وأنَّه سوف يُظهِر الأرض في آخر الزّمان من الظّلم والظّالمين بتأييد الله تعالى له بالسَّيِّد المسيح الّذي سوف يقوم أيضاً بقتل الدّجّال. قد بلغت حدَّ التّواتر خلال أربعة عشر قرناً، إذ رواها ٢٦ رجلاً من أصحاب النّبيّ العربيّ مُحمَّد (ص)، وأخرجها ٣٨ رجلاً من أصحاب الصّحاح عند أهل السّنَّة والجماعة. كما أنَّ المجمع الفقهيّ لرابطة العالم الإسلامي المنعقد في عام ١٣٩٧هـ الموافق لعام ١٩٧٦م أكَّد ذلك في فتواه الشّهيرة مُعتبراً أنَّ هذه العقيدة هي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة.

كما أنَّ إعتقاد الشّيعة الإماميَّة الاثنى عشريَّة: أنَّ المهديّ المنتظر هو الخليفة الثّاني عشر: مُحمَّد ابن الإمام الحسن بن عليّ النّقيّ العسكريّ عليهم السَّلام المولود في شهر شعبان عام ٢٥٥هـ الموافق لعام ٩٤٠م وأنَّه لا زال على قيد الحياة. وأنَّ الله تعالى أطال بعمره كالنّبيّ نوح، أو كالعبد الصّالح الخضر عليه السَّلام،

وهو القديس جاورجيوس أو جورج عند الشّعوب المسيحيَّة، وذلك حتى يُطهر الأرض من الظّلم والظّالمين، ويحقق ملكوت الله تعالى في الأرض بإقامة الدّولة الواحدة لجميع الأمم والشّعوب· قد وافقهم على هذا الاعتقاد ثمانية وستون عالماً من إخوانهم من أهل السُّنَّة والجماعة· مستشهداً ببعض كلماتهم، وبكلام علاّمة بغداد سبط إبن الجوزيّ الحنفيّ ممَّا ينقل هذا الإعتقاد من الدّائرة الشّيعيَّة الإماميَّة الاثنى عشريَّة إلى الدّائرة الإسلاميَّة الكبرى·

كما خَلصت إلى النتيجة التّالية: **إنَّ وراثة الأرض سوف تكون للأنبياء والرّسل والأئمة ولأتباع خطهم وطريقتهم الودعاء المستضعفين من ذريَّة إبراهيم عليه السَّلام الّذين طبقوا الوصايا العشر المُقدَّسة الّتي أنزلت على النّبيّ موسى عليه السَّلام بقيادة إبن الإنسان وهو: المهديُّ المنتظر إبن الإمام الحسن بن عليٍّ العسكريّ عليهما السَّلام كما عرفت مما تقدّم مؤيداً بالمسيح إبن مريم عليهما السَّلام بعد طول إنتظار، وصبر عظيم، ومخاض عسير، وحرب طويلة مع الأشرار أتباع طريق النّمرود· مصداقاً لما جاء في القرآن الكريم في الآية ٨٤ ـ٨٥ من سورة آل عمران· ومصداقاً للصّلاة الإبراهيميَّة الّتي أخرجها الإمام أحمد بن حنبل في مُسنده عن بريدة قول رسول الله (ص): «قولوا: اللّهم إجعل صلواتك ورحمتك على مُحمَّد وعلى آل مُحمَّد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد»، والّتي**

يقرأها كل مُسلم خمس مرات في صلاته كُـلَّ يـوم· ومـصداقاً للصَلاة المسيحيَّة الَتي يقرأها المسيحيون في صلاتهم كُـلَّ يـوم طالبين تحقيق العدالة الإلهيَّة على الأرض أي ملكوت الله تعالى، كما هي في السَمَاءِ·

ملحـــق

شبهات حول المهديِّ المنتظر عليه السَّلام·

١· مع العلاّمة إبن خلدون·

٢· مع الدّكتور أحمد أمين·

٣· مع أحمد الكاتب·

١٠ مع العلاّمة إبن خلدون٠

وأوّل من شكّك في أحاديث المهديّ المنتظر من المسلمين هو العلاّمة المؤرخ إبن خلدون، وقد ردَّ عليه الأستاذ أحمد بن مُحمَّد بن الصدّيق في رسالة سمّاها: «إبراز الوهم المكنون من كلام إبن خلدون»٠

إذ فنَّد في رسالته تلك كلام إبن خلدون وأثبت الأحاديث النّبويّة الشّريفة في المهديّ المنتظر٠[١]

وبعدُ أنَّ تشكيك العلاّمة إبن خلدون أتى نتيجة لرؤيته التّأريخيّة للدّعوات الكاذبة الّتي قام بها أشخاص أدعياء إدّعوا المهدويَّة في المغرب العربيِّ، وأفريقيا واستباحوا فيها الحُرمات، وسفكوا الدّماء في سلسلة من الحروب الطّويلة٠ بإسم المهديِّ والمهدويَّة، ولم يكن مُعتمداً على علمي الدّراية والحديث في السُّنَّة النّبويَّة الشّريفة٠

---

[١] ــ الإسلام والعقل ــ قسم المهديّ المنتظر والعقل، للعلاّمة الشّيخ مُحمَّد جواد مغنيه، ص: ٢١٦ بتصرف٠

٢· مع الدّكتور أحمد أمين·

صنَّف الدّكتور أحمد أمين كتاباً عن المهديِّ والمهدويَّة في الإسلام سنة ١٩٥١م ونشرته دار المعارف بمصر في سلسلة «إقرأ» أثار فيها جميع الشّبهات حول المهديِّ عليه السَّلام· وفي معرض كلامه حول عقيدة المهديِّ عند الشّيعة الإماميَّة الاثنى عشريَّة [قال في ص ٤١: «أمَّا أهل السُّنَّة فقد آمنوا بها أيضاً»، وفي ص ١١٠ قال: «وأمَّا السُّنيُّون فعقيدتهم بالمهديِّ أقلُّ خطراً» كما قال في نفس الصّفحة: «قد كتب الإمام الشّوكانيّ كتاباً في صحة ذلك، سمَّاه التّوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر، والدَّجال، والمسيح»· وفي ص ١٠٩ قال: «قرأت رسالة أخرى في هذا الموضوع عنوانها: الإذاعة لما كان ويكون بين يدي السّاعة، لأبي الطّيب ابن أبي أحمد بن الحسن الحسينيِّ»·· وفي ص ٤١: «وقد أحصى إبن حجر الأحاديث المرويّة في المهديِّ، فوجدها نحو الخمسين»]١·

وقد ردَّ على الدّكتور أحمد أمين العلاّمة الكبير الشّيخ مُحمَّد أمين زين الدّين في كتابه: «مع الدّكتور أحمد أمين في أحاديث المهديِّ والمهدويَّة» سنة ١٩٥١م، مطبوعات النّعمان، النّجف الأشرف· كما ردَّ عليه أيضاً العلاّمة الشّيخ مُحمَّد جواد

١ــ المصدر السّابق نفسه·

مغنية في كتابه: «المهديّ المنتظر والعقل»، الصّادر في بيروت سنة ١٩٦٦، منشورات دار العلم للملايين.

وممّا جاء في ردّ الشّيخ مغنية في كتابه الآنف الذّكر: «وبهذا يتبينُ معنى أن كتاب «المهديّ والمهدويّة» ليس ردّاً على الشّيعة فحسب، وإنّما هو في واقعه ردٌّ على الإسلام والمسلمين، فإذا تحامل على الشّيعة أكثر من تحامله على غيرهم، فإنّه مدحهم وذمّ السُّنّة بمنطق التّاريخ، من حيث لا يُحبُّ ولا يريد، قال: إنّ أدباء السُّنّة كانوا يمدحون الطّغاة، وحكّام الجور، أمّا أدباء الشّيعة فكانوا يمدحون أئمة الهدى والحقّ، فقد جاء في ص ٨٦ من كتاب «المهديّ والمهدويّة»: «ولئن كان كثير من الأدب السُّنّيّ كان يقال في مدح الخلفاء والملوك والأمراء السّنّيين، فإنّ الأدب الشّيعيّ كان يقال في مدح الأئمة والثّناء الحار في قتلاهم»[١].

---

[١] ــ المصدر السّابق نفسه، ص: ٢١٨.

٣· مع أحمد الكاتب:

أثار الكاتب العراقيُّ الأستاذ أحمد الكاتب في كتابه: «تطوّر الفكر السّياسيِّ الشّيعيِّ· من الشّورى إلى ولاية الفقيه» منشورات دار الشّورى للدّراسات والنّشر· لندن ــ ١٩٩٧ شبهات كثيرة حول عقيدة المسلمين الشّيعة الإماميَّة الاثني عشريَّة بالمهديِّ المنتظر إبن الإمام الحسن بن عليِّ العسكريِّ عليهما السَّلام المولود في الخامس عشر من شعبان عام ٢٥٥م الموافق لعام ٨٦٨م وأهمُّ هذه الشّبهات الّتي أثارها هي تشكيكه بقضيَّة الغيبة الصّغرى، والغيبة الكبرى للإمام المهديِّ المنتظر عليه السَّلام، وبالتّالي إنكاره للضرورة الّتي أوجبت على المخلّص الموعود الإستتار والغيبة حيث قال: «وإذا ثبت أنَّ العلاقة بين أهل البيت والعبّاسيين في تلك الفترة كانت طبيعيّة وإيجابيَّة· ولا يوجد فيها ضغط أو توتر سياسي، فلا حاجة أيضاً إلى الغيبة· وإذ قلنا أنَّ الإمام الثّاني عشر هو واحد من الأئمة وليس آخرهم··· فلا توجد ضرورة للغيبة، لأنَّ الأئمة السّابقين كانوا جميعاً مُعرَّضين للقتل ولم يغيبوا، وإذا قلنا أنَّ الإمام الثّاني عشر (المهديِّ) يجوز له إستخدام التّقيَّة كسائر الأئمة فرضاً، فإنَّه كان بمقدوره أن ينفي هويته ومهدويته إلى أن يظهر، ولم يكن بحاجة إلى الغيبة منذ ولادته»[١]·

---

[١] ــ تطوّر الفكر السّياسيِّ الشّيعي، ص: ١٦٥ــ١٦٦·

وقد ردَّ عليه، وعلى شبهاته سماحة الدّكتور الشّيخ مُحمَّد حسين الصّغير في كتابه: «الفكر الإماميّ من النَّص حتّى المرجعيَّة» منشورات دار المؤرّخ العربيّ ــ بيروت. الطّبعة الأولى. عام٢٠٠٠م. وخلاصة ما جاء في ردّ الدّكتور الصّغير على هذه الشّبهة قوله: «العلاقة بين أهل البيت والعبّاسيين، لم تكن في تلك الفترة طبيعيَّة وإيجابيَّة، وإنَّما كانت تتصف بطابع الضّغط والإرهاب الدّمويّ مضافاً إلى التّوتر السّياسي، فقد عمد الخلفاء العبّاسيون وهم: المتوكل، والمعتضد، والمعتز، والمؤيد إلى فرض الإقامة الجبريّة على الإمامين عليّ بن مُحمَّد الهادي، وولده الحسن مدَّة حياتهما تحت رقابة صارمة بحيث يصعب فيها إلتقاء شيعتهم بهما وحيث لم يتح لهذين الإمامين إلاّ نشر القليل من علمهما، وبمناسبات قليلة خلال أربعين عاماً تقريباً.

أضف إلى ما تقدّم فكيف يُفَسِّرُ رقابة العبّاسيين لدار الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ في سامراء حتّى إذا توفّي هجموا على من فيها بُغية إلقاء القبض على المهديّ المنتظر صاحب الزّمان؟؟.

الثّاني: المهديُّ المنتظر هو أحد الأئمة الاثنى عشر ولكنّه آخرهم، وهو يختلف عنهم، فمنذ اليوم الأوّل كان مُعرّضاً للقتل، والأئمة من آبائه الطّاهرين وإن كانوا مُعرَّضين للقتل ولكنّ حكّام عصرهم من خلفاء الجور والطّغيان لم يمسكوا بالمخنق فهم على باب بيوتهم. بينما كانت الرّقابة جارية منذ عهد الإمام الحسن بن عليّ

العسكريّ وقائمة حتّى وفاته لإلقاء القبض على صاحب الأمر، لأنّه القائم بالأمر على ما يعلمون وسبقت به الأنباء لديهم، فالظّهور منه عليه السّلام حينئذ تعريض لنفسه إلى الهلاك.

الثّالث: الإمام الثّاني عشر باعتباره المهديّ القائم بالسّيف لا تصحّ منه التّقيّة ولا تجوز عليه، وليس باستطاعته نفي هويته ومهدويته لأنّه الموعود بإقامة دولة الحقّ في الدُّنيا فيملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً، فالحاجة إلى غيبته كانت ضرورة لا بُدَّ منها، وسلاطين الزّمان يعلمون علماً يقيناً أنّه وحده السّاعي إلى إنهاء الحكم التّعسفيّ، فهو مصدر قلق لهم، وأن لم يوقت زمانه، ولم تجرِ الأخبار بذلك عن الأئمة السّابقين عليهم السّلام بأنّهم الّذين يطوحون عروش الظّالمين، وقد جرى الإخبار عنه بهذا وحده دون سواه، فليس شأنهم كما هو في الواقع»[1].

---

[1] ـ الفكر الإماميّ من النّص حتّى المرجعيّة للدّكتور الشّيخ مُحمّد حسين الصّغير، ص: ١٧٤ـ١٧٥. بتصرف.

وتضيف إلى ما أورده الدّكتور الصّغير ما يلي:

أولاً: إنّ الحافظ الشّيخ سليمان بن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ في كتابه ينابيع المودة قد أفرد في كتابه الآنف الذّكر، عدّة أبواب للحديث حول المهديّ المنتظر إبن الإمام الحسن العسكريّ عليهما السّلام تحت العناوين التّالية:

(**الباب التّاسع والسّبعون**)، في ذكر ولادة القائم المهديّ عليه السّلام.

(**الباب الثّمانون**)، في قصة كلام الإمام عليّ الرّضا، والإمام جعفر الصّادق في شأن القائم المهديّ رضيّ الله عنهم.

(**الباب الحادي والثّمانون**)، في خوارق المهديّ وكراماته الّتي ظهرت للنّاس.

(**الباب الثّاني والثّمانون**)، في بيان أنّ الإمام أبو مُحمّد الحسن العسكريّ أرى ولده القائم المهديّ لخواص مواليه، وأعلمهم أنّه الإمام من بعده رضيّ الله عنهما.

(**الباب الثّالث والثّمانون**)، في بيان من رأى صاحب الزّمان المهديّ عليه السّلام بعد غيبته الكبرى.

(**الباب الرّابع والثّمانون**)، في إيراد أقوال أهل الله من أصحاب الشّهود والكشوف وعلماء الحروف في بيان المهديّ الموعود عليه السّلام.

(**الباب الخامس والثّمانون**)، في إيراد بعض ما في كتاب إسعاف الرّاغبين للعلاّمة مُحمّد الصبّان المصريّ حول علامات المهديّ.
(**الباب السّادس والثّمانون**)، في إيراد أقوال ممن صرّح من علماء الحروف، والمُحدّثين أنّ المهديّ الموعود هو إبن الإمام الحسن العسكريّ رضي الله عنهما.[1]

فمن أراد مراجعة هذه الأبواب الكريمة، والمفردة تحت العناوين الآنفة الذّكر، فليراجع.

وهذا بالتّالي ممّا يخرج إعتقاد الشّيعة الإماميّة الاثنى عشريّة بالمهديّ المنتظر ابن الحسن العسكريّ عليهما السّلام من الدّائرة الشّيعيّة إلى الدّائرة الإسلاميّة الكبرى كما تكلّمت عن ذلك في الفصل الثّالث، فراجع.

ثانياً: إنّ أستاذي المحقّق الشّهيد آية الله العظمى السّيّد مُحمّد باقر الصّدر قد أعطى لقضية الغيبة الكبرى بُعداً إنسانياً وعالمياً في جوابه على التّساؤل التّالي: «لماذا لم يظهر القائد إذن طيلة هذه المدّة؟».

وإذ كان عليه السّلام كان قد أعدّ نفسه للعمل الإجتماعيّ، فما الّذي منعه عن الظّهور على المسرح في فترة الغيبة الصّغرى أو في أعقابها بدلاً من تحويلها إلى غيبة كبرى، حيث كانت ظروف العمل الاجتماعيّ والتّغييريّ، وقتئذٍ أبسط وكانت صلته الفعليّة

---

[1] ــ راجع كتاب ينابيع المودة من ص ٤٤٩ إلى ص:٤٧٥.

بالنَّاس من خلال تنظيمات الغيبة الصّغرى تتيح له أن يجمع صفوفه ويبدأ عمله بداية قويّة، ولم تكن القوى الحاكمة من حوله قد بلغت الدّرجة الهائلة من القُدرة والقوّة الّتي بلغتها الإنسانيَّة بعد ذلك من خلال التّطور العلميّ والصّناعيّ؟».

وقد أجاب رحمه الله تعالى على ذلك بقوله: «إنَّ كل عملية تغيير إجتماعي يرتبط نجاحها بشروط وظروف موضوعيَّة لا يتأتى لها أن تُحقق هدفها إلاّ عندما تتوفر تلك الشّروط والظّروف.

وتتميّز عمليات التّغيير الاجتماعيّ الّتي تفجرها السّماء على الأرض بأنّها لا ترتبط في جانبها الرّساليّ بالظّروف الموضوعيَّة، لأنَّ الرّسالة الّتي تعتمدها عملية التّغيير هنا ربانيَّة ومن صُنع السّماء لا من صُنع الظّروف الموضوعيَّة، ويرتبط نجاحها وتوقيتها بتلك الظّروف. ومن أجل ذلك انتظرت السّماء مرور خمسة قرون من الجاهليَّة حتّى أنزلت آخر رسالاتها على يد النّبيّ مُحمَّد صلّى الله عليه وآله وسلّم لأنَّ الارتباط بالظّروف الموضوعيَّة للتّنفيذ كان يفرض تأخرها على الرّغم من حاجة العالم إليها منذ فترة طويلة قبل ذلك.

والظّروف الموضوعيَّة الّتي لها أثر في الجانب التّنفيذيّ من عملية التّغيير منها ما يُشكّلُ المناخ المناسب والجو العام للتّغيير المستهدف، ومنها ما يُشَكِّلُ بعض التّفاصيل الّتي تتطلبها حركة التّغيير من خلال منعطفاتها التّفصيليَّة.. فبالنّسبة إلى عملية التّغيير

الّتي قادها مثلاً لينين في روسيا بنجاح كانت ترتبط بعامل من قبيل قيام الحرب العالميَّة الأولى، وتضعضع القيصرية، وهذا ما يساهم في إيجاد المناخ المناسب لعمليَّة التّغيير، وكانت ترتبط بعوامل أخرى جزئية ومحدودة من قبيل سلامة لينين مثلاً في سفره الّذي تسلل فيه إلى داخل روسيا وقاد الثّورة، إذ لو كان قد إتفق له أي حادث يعيقه لكان من المحتمل أن تفقد الثّورة بذلك قدرتها على الظّهور السّريع على المسرح.

وقد جرت سُنّة الله تعالى الّتي لا تجد لها تحويلاً في عمليات التّغيير الرّباني على التّقيّد من النّاحية التّنفيذيَّة بالظّروف الموضوعيَّة الّتي تحقق المناخ المناسب والجو العام لإنجاح عملية التّغيير، ومن هنا لم يأت الإسلام إلاّ بعد فترة من الرّسل وفراغ مرير إستمرّ قروناً من الزّمن»[١].

إلى أن قال: «وعلى هذا الضّوء ندرس موقف الإمام المهديّ عليه السّلام لنجد أنّ عملية التّغيير الّتي أُعِدَّ لها ترتبط من النّاحية التّنفيذيَّة كأي عملية تغيير إجتماعيّ أخرى بظروف موضوعيَّة تساهم في توفير المناخ الملائم لها، ومن هنا كان من الطّبيعي أن توقت وفقاً لذلك. ومن المعلوم أن المهديّ لم يكن قد أعدّ نفسه لعمل إجتماعيّ محدود، ولا لعملية تغيير تقتصر على هذا الجزء من العالم أو ذلك، لأنّ رسالته الّتي أُدخر لها من قبل الله سبحانه

---

[١]ــ بحث حول المهديّ للسّيّد مُحمّد باقر الصّدر، ص: ٧٥ــ٧٦ــ٧٧.

وتعالى هي تغيير العالم تغييراً شاملاً، وإخراج البشريَّة كل البشريَّة من ظُلمات الجور إلى نور العدل، وعملية التّغيير الكبرى هذه لا يكفي في ممارستها مجرد وصول الرّسالة والقائد الصّالح وإلاّ لتمّت شروطها في عصر النّبوة بالذّات، وإنما تتطلب مناخاً عالمياً مناسباً وجواً عاماً مساعداً يحقق الظّروف الموضوعيَّة المطلوبة لعملية التّغيير العالميَّة.

فمن النّاحية البشريّة يعتبر شعور إنسان الحضارة بالنّفاد عاملاً أساسياً في خلق ذلك المناخ المناسب لتقبّل رسالة العدل الجديدة.

وهذا الشّعور بالنّفاد يتكوّن ويترسّخ من خلال التّجارب الحضاريَّة المتنوعة الّتي يخرج منها إنسان الحضارة مُثقلاً بسلبيات ما بنى مدركاً حاجته إلى العون، متلفتاً بفطرته إلى الغيب أو إلى المجهول.

ومن النّاحية المادية يمكن أن تكون شروط الحياة الماديّة الحديثة أقدر من شروط الحياة القديمة في عصر كعصر الغيبة الصّغرى على إنجاز الرّسالة على صعيد العالم كله، وذلك بما تحققه من تقريب المسافات والقدرة الكبيرة على التّفاعل بين شعوب الأرض، وتوفير الأدوات والوسائل الّتي يحتاجها جهاز مركزي لممارسة توعية لشعوب العالم وتثقيفها على أساس الرّسالة الجديدة.

وأمّا ما أشير إليه في السّؤال من تنامي القوّة والأداة العسكريَّة الّتي يواجهها القائد في اليوم الموعود كلّما أجّل ظهوره، فهذا صحيح.

ولكن ماذا ينفع نمو الشّكل الماديّ للقوّة مع الهزيمة النّفسيَّة من الدّاخل وانهيار البناء الرّوحي للإنسان الّذي يملك كلّ تلك القوى والأدوات؟· وكم من مرَّة في التّاريخ انهار بناء حضاريّ شامخ بأوّل لمسة غازية لأنَّه كان مُنهاراً قبل ذلك وفاقداً الثّقة بوجوده والقناعة بكيانه والاطمئنان إلى واقعه»[١]·

---

[١]ـ عن نفس المصدر، ص: ٧٩ـ٨١· ولعلَّ ما حدث في أواخر القـرن العشرين من الإنهيار السّريع للإتحاد السوفياتي، والدّول الحليفة له في آسيا وأوروبا خير شاهد على مصداقية كلام الشّهيد السَّيِّد مُحمَّد باقر الـصّدر، الآنف الذّكر·

مصادر البحث

• القرآن الكريم.

• الكتاب المقدّس، العهد القديم والعهد الجديد، جمعيات الكتاب المقدّس المتّحدة، بيروت سنة ١٩٥٨.

١. أبو تراب، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) للمؤلّف ــ الطّبعة الخامسة ــ ٢٠٠١ــ دار المؤرخ العربيّ ــ بيروت.

٢. الإسلام والعقل للشّيخ مُحمّد جواد مغنيّة ــ دار العلم للملايين ــ ط. الأولى ــ بيروت ــ ١٩٦٧.

٣. بحث حول المهديّ لآية الله العظمى السيّد مُحمّد باقر الصدر ــ دار التّعارف للمطبوعات ــ بيروت ط. الثّانية ــ ١٩٧٩م.

٤. تذكرة الخواص، للعلاّمة سبط إبن الجوزيّ الحنفيّ البغداديّ. ــ مؤسسة أهل البيت عليهم السّلام ــ بيروت ــ ط. الأولى ــ ١٩٨١.

٥. تطور الفكر السّياسيّ الشّيعيّ. لأحمد الكاتب. دار الثّورى للدّراسات والنّشر ــ لندن. ١٩٩٧.

٦. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى. محبّ الدّين الطّبريّ ــ ط. بيروت ــ دار المعرفة ــ ١٩٧٤.

٧. مائة مسألة مهمّة حول الشّيعة للسيّد مهديّ مُحمّد السّويح، مكتبة العرفان ــ الكويت ــ الطّبعة الثّالثة ــ ١٩٩٦م.

٠٨ المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليهما السَّلام، للمؤلّف٠ قدَّم له المطران جورج صليبا ط٠ الثّانية ــ دار المؤرخ العربيّ ــ بيروت ٢٠٠٢٠

٠٩ المهديُّ للسيِّد صدر الدّين الصدر، دار الزّهراء بيروت٠ الطّبعة الاولى، ١٩٧٨م٠

١٠٠ مجمَع البيان في تفسير القرآن، للشّيخ الطبرسيّ، دار المعرفة ــ بيروت ــ الطّبعة الأولى ــ ١٩٨٦٠

١١٠ الفكر الإماميّ من النّص إلى المرجعيَّة٠ الدكتور الشّيخ مُحمَّد حسين الصّغير٠ الطّبعة الاولى ــ دار المؤرخ العربيّ ــ بيروت ٢٠٠٠م٠

١٢٠ موسوعة الإمام المهديّ عليه السَّلام، لآية الله العظمى السيِّد مُحمَّد الصّدر ــالطّبعة الاولى ــ ط٠ دار التّعارف للمطبوعات ــ بيروت ١٩٩٢م٠

١٣٠ المُسند للإمام أحمد بن حنبل ــ المطبعة الميمنيه بمصر ١٣١٣هـ٠

١٤٠ رسول الإسلام في الكتب السّماويَّة، للأستاذ الدكتور الشّيخ مُحمَّد الصّادقيّ، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات ــ بيروت٠ الطّبعة الاولى ١٩٧٢٠

١٥٠ ينابيع المودّة، للحافظ القندوزيّ الطّبعة الثّامنة ــ دار الكتب العراقيَّة ــ الكاظميَّة بغداد٠ ١٩٦٦٠

كما ورد في الهوامش بعض المصادر الأخرى٠

كتب للمؤلف

أولاً : كتب مطبوعة

١٠ أبو تراب: الطّبعة الخامسة ــ دار المؤرخ العربيّ ــ بيروت ــ ٢٠٠١م. قدّم له شعراً سماحة آية الله الشّيخ حسن طرّاد العامليّ. دام ظله، والرّئيس اللبنانيّ الرّاحل شارل حلو.

٢٠ فاطمة الزّهراء وقصائد أخرى ــ مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات ــ بيروت ١٩٧٧م.

٣٠ المدخل إلى أصول الفقه الجعفريّ ــ قدّم له سماحة آية الله الشهيد السيّد مُحمّد الصدر (قده)، الطّبعة الثّانية دار المنهل اللبنانيّ ــ بيروت ٢٠٠٦م.

٤٠ أضواء على المسلمين في بلاد جبيل وكسروان. بالاشتراك مع الدّكتور أحمد محمود سويدان، قدّم لهما الدّكتور سلمان عيتاوي. المؤسسة الخيريّة الاسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان ــ بيروت ــ ١٩٨٧م.

٥٠ مسرحية عن دعبل بن عليّ الخزاعي صدر قسم منها في العدد التّاسع والعاشر من مجلة القصب الأدبيّة العراقيّة وفيها أخطاء كثيرة... بيروت ١٩٩٧م. ١٤١٨هـ، وأعادت دار الصّفوة في بيروت طباعتها مصححة منقحة مع ملحقين لها. قدّم لها وأخرجها الاستاذ رامي أحمد كنعان ــ سنة ٢٠٠٢م.

٦٠ المسيح الموعود والمهديُّ المنتظر عليهما السّلام. الطّبعة الثّانية ــ قدّم لهذه الطّبعة سيادة المطران جورج صليبا. دار المؤرخ العربيّ ــ بيروت ــ سنة ٢٠٠٢م.

٠٧ الموجز في علمي الدّراية والحديث ــ دار المؤرخ العربيّ ــ بيروت ٢٠٠١م٠

٠٨ سنابل الزمن وهي القسم الاوّل من الدّيوان البرزخيّ وهي أراجيز من الشعر المنثور في العقيدة، والمنهج، والحياة، دار الصّفوة ــ بيروت٠ سنة ٢٠٠٢م٠

٠٩ الوحدة الإسلاميّة في مواجهة التّحديات النّجف الأشرف نموذجاً ــ منشورات دار المنهل اللبنانيّ ــ بيروت ــ سنة ٢٠٠٤م٠

١٠٠التّذكرة أو مذكرات قاضٍ وهي ثلاثة أجزاء٠ منشورات المؤسسة اللبنانيّة للإعلان ــ بيروت ــ سنة ٢٠٠٤

١١٠المدخل إلى علم الحديث في السُّنّة النّبويّة الشّريفة ــ منشورات دار المنهل اللبنانيّ ــ بيروت ــ سنة ٢٠٠٦م٠

١٢٠صفحات من ماضي الشّيعة وحاضرهم في لبنان ــ منشورات دار المحجّة البيضاء ــ بيروت سنة ٢٠٠٦م٠

١٣٠علماء عرفتهم ــ منشورات دار المحجّة البيضاء ــ بيروت سنة ٢٠٠٦م٠

١٤٠المهديُّ المنتظر بين الحقيقة والخيال ــ منشورات دار المحجّة البيضاء ــ بيروت سنة ٢٠٠٦م٠

١٥٠مجموعة كلمات ومحاضرات وبيانات متفرّقة في مجلات الوحدة الإسلاميّة، والعرفان، والبلاد، ونور الإسلام، والعهد، واللواء، ونداء الوطن، والشّرق الصّادرة في بيروت٠ ومجلّة المرشد الصّادرة في دمشق، ومجلّة آفاق حسينيّة والّتي يشرف عليها والتي كانت تصدر من دمشق سابقا، مع ثلاثة كتيبات تدعو للوحدة الإسلاميّة بالاشتراك مع زملائه في التّجمّع٠ صادرة

عن تجمّع العلماء المسلمين في بيروت، كما شارك أيضاً في تصنيف ثلاثة كتب صادرة عن مركز الدّراسات والأبحاث الإسلاميّة المسيحيّة في بيروت تحت العناوين الآتية: ١ــ الاستنساخ بين الإسلام والمسيحيّة· ٢ــ الحوار الإسلاميّ المسيحيّ واقعه وخطوات تفعيله· ٣ــ الإجهاض بين الإسلام والمسيحيّة· كما قام بكتابة مقدّمة للكتاب الرّابع الصّادر عن المركز الآنف الذّكر تحت عنوان: الإمام الحسين (ع) وعاشوراء في الفكر الإنسانيّ· كما شارك في مؤلفات أخرى حديثة صادرة عن المركز الآنف الذّكر· كما قام بكتابة مقدّمة لأطروحة فضيلة الشّيخ أحمد قيس حول التّوسّل، وكتابة مقدّمة أخرى لكتاب سماحة الشّيخ عليّ عزيز الإبراهيم حول الشّيعة والتّشيّع في طرابلس وبلاد الشّام في العصور الوسطى·

ثانياً :كتب مخطوطة أو قيد الاعداد·

١· الإبداع في مؤلّفات القاضي الشّيخ يُوسف مُحمّد عَمرو، تقديم الدّكتور عاطف حميد عوّاد

٢· الطّريق إلى الإسلام·

المحتوى

الإهداء ٥

تمهيد ٧

كلمة اللّقاء الإسلاميّ الثّقافيّ ١١

تقديم للمونسنيور جوزف مرهج ١٣

الفصل الأوّل: المُخلّص الموعود بين الحقيقة والخيال... ١٧

أ· خلافة الإنسان في الأرض..... ١٩

ب· طريق إبراهيم عليه السّلام، وحقوق الإنسان..... ٢١

ج· طريق النّمرود، وحقوق الإنسان..... ٢٦

د· النّبيُّ الموعود في دعاء إبراهيم عليه السّلام..... ٢٧

هـ· المُخلّص الموعود في كلمات السّيِّد المسيح عليه السلام..... ٣١

و· من هو إبن الإنسان؟..... ٣٤

ز· المُخلّص الموعود في كلمات النّبيِّ مُحمَّد (ص)..... ٤٠

ح· حكماء العالم وفلاسفته في انتظار المُخلّص الموعود..... ٤١

ط· المُخلّص الموعود بين الحقيقة والخيال..... ٤٥

الفصل الثّاني: عقيدة المسلمين بمريم العذراء والسّيِّد المسيح عليهما السّلام..... ٤٩

أ· مع القرن الواحد والعشرين..... ٥١

ب· عقيدة المسلمين بالسّيِّدة مريم العذراء عليها السّلام..... ٥٢

ج· الولادة دون دنس..... ٥٥
د· رسالة السَّيِّد المسيح عليه السَّلام..... ٥٨
هـ· السَّيِّد المسيح عليه السَّلام مُعجزة السَّماء الخالدة..... ٦٠
و· النّبيُّ مُحمَّد (ص) مع وفد نصارى نجران..... ٦١
ز· هل صُلب السَّيِّد المسيح عليه السَّلام؟..... ٦٤
ح· تعالوا إلى كلمة سواء..... ٦٥
ط· مع المطران صليبا، وعودة إبن الإنسان إلى الأرض..... ٦٦
الفصل الثّالث: المهديُّ المنتظر ووراثة الأرض..... ٧١
أ· الأمل بوراثة الأرض..... ٧٣
ب· إبن الإنسان، والسَّيِّد المسيح عليه السَّلام..... ٧٥
ج· شخصيَّة إبن الإنسان من خلال كلمات النّبيّ (ص)..... ٧٨
د· المهديُّ المنتظر والوحدة الإسلاميَّة..... ٨٣
هـ· مع رابطة العالم الإسلاميّ..... ٨٥
و· الخامس عشر من شهر شعبان..... ٨٦
ز· مع العلاّمة سبط إبن الجوزي..... ٨٩
خلاصة الكلام عن الفصول الثّلاثة..... ٩٣
ملحق: شبهات حول المهديّ المنتظر..... ١٠٣
١· مع العلاّمة إبن خلدون..... ١٠٥
٢· مع الدّكتور أحمد أمين..... ١٠٦
٣· مع أحمد الكاتب..... ١٠٨

المحتوى ١٢٥

مصادر البحث..... ١١٧
كتب للمؤلّف..... ١١٩
المحتوى..... ١٢٣